﴿ الى القارئين الكرام ﴾

شغلت فاتحة هذا الجزء فراغا كنا في حاجة لأن نشغله بنشر بابين لم يتسع لهما النطاق وهما باب ﴿ الحوادث والاجيال ﴾ وباب ﴿ المنبر العام ﴾ وموعدنا بهما الجزء التالى

﴿ بدل الاشتراك ﴾

أرسلنا هذا الجزء الى الذين اتصلت بنا أسماؤهم من أهل الفضل والتأدبين وانا نرجو أن يتفضل من يتقبل (الهداية) منهم بارسال بدل الاشتراك لشفيها الينا قبل صدور الجزء التالى والا عددناهم غير مشتركين وقد صحت عزيمتنا على ألا نرسل المجلة الا لمن يدفع البدل سلفا لانحيد عن هذه السنة كيفما كانت الحال . وهذه معذرتنا الى جميع من كتبوا الينا يطلبون المجلة ولم يرسلوا البدل

﴿ الأسئلة والاجوبة ﴾

نرجو أن يلاحظ من يبعثون الينا بأسئلة لنجيب عليها أن آخر موعد لتلقيها العاشر من كل شهر يتلو صدور كل جزء وما يرد الينا بعد ذلك يغلب فيه أن يؤجل الى جزء آخر . ونرجو كذلك أن يكون خط السائل واضحا وله اذا أراد أن نكتم اسمه ونرمز له وأن يراعى الايجاز ما أمكنه ذلك

وقد ضاق نطاق هذا الجزء عن بقية الاسئلة وموعد أصحابها بها الجزء التالى

الهداية

غرلان

القاهرة صفر سنة ١٣٢٨ هـ مارس سنة ١٩١٠ م

أسرار القرآن

غرلان

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

بين لنا القرآن الكريم المظهر الرابع من مظاهر التقوى وان شئت فسمه الركن الرابع من أركانها فقال « وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ » ومعلوم ان الذي أنزل الى المصطفى عليه الصلاة والسلام هو القرآن الكريم والذي أنزل من قبله هو الكتب السماوية التي أوحى الله بها الى رسله الذين أرسلهم مبشرين ومنذرين . وانما كان الايمان بها من

الواجبات على المسلمين لقوله تعالى « قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » فالمسلمون بهذا التكليف الالهي يجب عليهم أن يؤمنوا بجميع ماأنزل الله على رسله ولكن الواجب هو الايمان الاجمالي فاما التفصيلي فانما هو فريضة كفاية اذا قام بها البعض سقطت عن الباقين. وبديهي ان العلم التفصيلي بها لو كان فريضة عينية لادى الى العنت والمشقة والدين الاسلامي يسر كما دل عليه قوله تعالى « يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ » قال الدواني يجب على الكفاية تفصيل الدلائل الاصولية بحيث يتمكن من ازالة الشبه والزام المعاندين وارشاد المسترشدين . ونحن نقول ان المسلمين في هذه العصور وكثير من العصور الخالية آثمون اثما مبيناً لانهم تركوا هذه الفريضة فريضة العلم التفصيلي الذي يمكنهم من الذب عن حرمات دينهم ومحاربة البدع والشبهات المنصبة عليه من كل جانب ولعلهم اكتفوا بتلك المماحكات الجدلية والمباحثات الصناعية التي شحنوا بها الكتب وقطعوا في تفاصيلها الاعمار وان هي الا شكوك وشبهات لا يثبت معها علم ولا يرسخ بسببها يقين . ولو انهم قصروا درسهم على القرآن الكريم ومبادئه المحكمة ورجعوا بالناس الى آياته البينة لما ركبوا بهم متن الشطط ولما نفروهم من الدين بجمودهم المشهور

يجب على المسلمين أن يؤمنوا بجميع ما انزل الله على رسله لانه وان لم يفته الينا بتفاصيله مطابق لما أنزل الى رسولنا من ضروب الهداية وأسباب

السعادة فان دين الله في كل الامم واحد لا تختلف أصوله باختلاف الامم وأحوالها وأزمانها وأمكنتها وانما الذي يختلف باختلاف ذلك هي الاحكام الفرعية المختصة بضروب المعاملات وصور العبادات كما يدل على ذلك قوله تعالى « لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ »

جاء الرسول عليه السلام لتقرير الحق والاعتراف به وتذكير الناس أن يتمسكوا به فما كان له أن يبطل حقا أو يحق باطلا أو يجحد نبياً أو يستقبح حسنا أو يستحسن قبيحاً ولكنه قد جاء مؤذنا فينا بانه قد آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله غير مفرق بين أحد منهم وكذلك أخبرنا بان الله تعالى أوحى اليه أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وبأن من يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا

فلم يأت الرسول عليه السلام ببدع من الشرائع ولكن بما قرره الله تعالى من الحق وأوحي به الى أنبيائه من آيات الصدق المنزلة من قبل كما جاء في آية (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) فترى من جميع ماتقدم أن الاسلام جاء مطابقا لمقتضى الفطرة السليمة في الايمان بما سبق من الشرائع والاخذ بما تقرر من النواميس الالهية والتشبث باهداب الكمالات والفضائل الملية سواء جاء بها دين ابراهيم أو دين موسى أو دين عيسى بن مريم ولا نعني بهذا مايشمل ماجاء به بعض تلاميذ هؤلاء

من الكتب التى لم تصح نسبتها اليهم فان هذه ليست من عند الله على انها مع ذلك قد تحتوي على كثير من القصص والخرافات والبدع وعلى كثير من الصفات والاحوال منسوبة الى الله تعالى أو رسله الكرام مع استحالتها عليهم بمقتضى الفطرة الانسانية والقواعد العقلية فامثال هذه الكتب الموضوعة لا يجوز الاخذ بها ولا الاعتماد عليها بحال . بل لا يجوز الاعتراف بصحة ما فيها الا اذا جاء مطابقا للقواعد العقلية السليمة . وهل مثل هذه الكتب الا كمثل ما وضعه الوضاعون فى الاسلام من المفتريات والاكاذيب التي نسبوها الى الرسول عليه الصلاة والسلام ونشروها ما استطاعوا بين الانام زاعمين انهم ربما ادخلوا بها في الاسلام أناسا من أهل الملل الاخرى مع أن الرسول عليه السلام نص على حرمة الكذب ولو فى سبيل الهداية فقال (من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) ذلك أنه عليه السلام جاء بالهدى ودين الحق فلم يكن فى حاجة الى اجتذاب أبصار من يدعوهم الى الاسلام واستهواء قلوبهم بالمرغبات والمرهبات المختلقة فان في كتابه الكريم لمن يتأمل قليلا ما يغني الدعاة والوعاظ عن شيء من ذلك « وَالَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ »

ولقد انفرد المسلمون بهذه الكلفة الدينية لانهم كما أريناك متبعون لخاتم الانبياء والرسل فهم على قدمه فى تعاليمه وتكاليفه وسنته وهم اذا آمنوا بكتب الله جميعها فذلك لانها مشتملة على الآداب ومكارم الاخلاق محتوية على القواعد والاحكام الضامنة لمن يعمل بها سعادة الدارين . واذا هم آمنوا بالرسل فلانهم صفوة الله من خليقته وخيرته من عباده . طهرهم وزكاهم

وعلمهم ماشاء أن يعلمهم ثم أرسلهم الى الناس ليأخذوهم بأسباب الهداية وينأوا بهم عن معاهد الضلالة ولذا كان من كليات أصول المسلمين أن شرع من قبلنا شرع لنا الا اذا ورد من رسول الله ما ينسخه

ولا جرم ان الاسلام نسخ بعض ما فرض الله على الماضين من الكلف الشاقة التى جلبها عليهم عنادهم وظلمهم كما قال تعالى

(فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَأَخْذِهِمُ الرِّبا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ)

وما زال اليهود على ذلك العنت والمشقة التى جلبها عليهم عنادهم وسفه أحلامهم حتى جاء المصطفي عليه السلام حريصا على المؤمنين رحيما بهم فأحل لهم الطيبات من الرزق ووضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم

إمتاز بهذه الخاصة المسلمون لان رائدهم كما قدمنا هو الحق وميزانهم فى عقائدهم ومبادئهم هو العقل السليم . ولذا كانوا أبعد أهل الملل والنحل عن العناد والجحود وأين منهم اليهود وقد كفروا بالمسيح عليه السلام اذ جاءهم بمكارم الاخلاق ونفائس الاعلاق فلم يؤمنوا بما جاءهم به وما كان أحوجهم الى الاستهداء بهديه والاسترشاد بنور ربه الذي أنزله اليه . وأين منهم أيضا النصارى فانهم يعلمون أن الانجيل ماجاء ليبين أحكاما ولا ليستنبط حلالا ولا حراما ولكنه جملة أمثال ومواعظ ضربت لهم ليأخذوا بمغازيها ويتدبروا مراميها حتى يتأدبوا بآدابها ويتجملوا بجميل أخلاقها وكذلك يعلمون ان أحكام معاملاتهم محالة على التوراة وان التوراة لم تأت في باب المعاملات

الا بالنزر اليسير ثم انهم مع جميع ذلك أنكروا نبوة محمد عليه السلام انكارا لم يرجعوا فيه الى شيء من العقل والحكمة ولكنه البغى والعناد حال بينهم وبين أن يبصروا ذلك النور الذي نزل معه

ولو أنهم أخذوا بالاسلام من أول أمرهم لما احتاجوا الى معالجة كثير من ضروب التجارب والخضوع الى أحكام الضرورات ولما أجهدتهم المشاق وأنهكتهم الحوادث فى سبيل الحصول على وسائل الهداية وذرائع السعادة

رأيناهم قد اضطرهم الامر الى اعطاء المرأة حقوقها المدنية بعد أن سلبتها فى قوانينهم الوضعية قرونا عديدة . رأيناهم قد اضطرتهم أطوار الحياة الاجتماعية أن يبيحوا الطلاق وان يسلكوا فيه سبيل التدرج . رأيناهم يفرضون على رعاياهم في بلادهم من أنواع المغارم ما يكاد يقرب من الزكاة الشرعية فهناك يفرضون على ضروب كسب الانسان منقوله . وحيوانه . وسلعته التي فى الحانوت أو المصرف . وماله الذي فى البيت . والخبير بأحوال أوربا المتتبع لسنة رقيها يجد انها تقترب كل يوم من الاسلام خطوات عديدة لانها بما أن هاديها فى قوانينها وأحكامها هو التجارب فهي تتدرج فى سبيله رويداً رويداً وأهلها يبرزون في معاملاتهم وأحوالهم أطواراً تعقب اطواراً

ولو أنهم نظروا الى الاسلام بعين الرضا وفحصوا مبادئه وأصوله فحص المسترشد لما كلفهم ذلك العناء ولا تلك التجاريب ولبلغت بهم نظرة فيه الى حيث يشاءون من مواطن السعادة ومعاهد الفلاح فى الدارين

لا يكاد يدرى الانسان ما سبب اصرارهم على جحود نبوة محمد عليه السلام وهو ذلك الرسول الفطرى الذي لم يكن الها ولا جزأ من اله ولكنه كما قال (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ

وَاسْتَغْفِرُوهُ) ذلك الرسول الذي دل العالم على حدود وظيفته التي لا تخرج عن التحذير والتبشير والهداية الى الطريق القويم . ذلك الرسول الذى استكفى المعاندين وطلاب المعجزات أن يتلى عليهم الكتاب الكريم فان فيه لرحمة للمسترحمين وذكرى للمستهدين المسترشدين

هذا وانما كان الايمان بالكتب المنزلة من أركان التقوى ودعائمها لانها جاءت كما علمنا لتتمم مكارم الاخلاق فهى التى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحث على الفضائل والمكرمات وتضع الحدود في المعاملات وترشد الناس الى الصراط السوى في تصرفاتهم وارتباطهم بعضهم ببعض فمن آمن بهذه الكتب المنزلة من عند الله وقال بما فيها من الاداب والاحكام كان جديراً أن يتأدب بادابها ويتقى مصارع السوء بهدايتها ورشدها فانها كفيلة بخيرى الدنيا والاخرة . ومن ران على قلبه جهله وأحاط به اصراره على العناد والمكابرة فى الحق والجحود لما وضح له من الايات البينات فهو خليق أن يتهافت على المآثم والمنكرات تهافت الفراش على النار

سمعت بعض المارقين الذين لا يتجاوز اسلامهم أزياءهم وأسماءهم يقول ذات يوم أنه يستهجن أن تلتمس الفضائل والمكارم من طريق الدين . اذ خير للمرء أن يمت اليها بأسباب أخرى كالبحث والنظر في مزاياها وخواصها حتى تتجلى له صفاتها الطيبة فتجتذب نفسه اليها تعشقاً لمحاسنها وجمالها فاذا قام الناس بالهداية والارشاد من هذا الطريق فما حاجة الناس اذاً الى الدين ؟ يزعم أمثال هذا الجاهل أن دعوى العلم قد تؤيدها أمثال هذه السخافات فهم ما استطاعوا ينشرونها بين النابتة من أبناء المسلمين ليضللوهم بها غير مبتغين منهم سوى أن ينعتوهم « بالفلاسفة » أو بذوي الافكار الحرة ولو فقهوا قليلا

لعلموا أنه ليست الفلسفة إلا ادراك حقائق الاشياء من غير تنطع ولا جحود وانهم لو كانوا من أهل النظر لعلموا أن الدين أقرب طريق إلى معرفة الحق والباطل وإن الاخذ بمسائله وأحكامه وأخباره يحدث في النفوس وازعاً عن الشرور والمآثم أكثر مما تحدثه الدراسات على النحو الذي يبتغيه أولئك المتعالمون المتفيقهون يفسر هذا قوله عليه الصلاة والسلام مامعناه لان يزع الله بالقران أكثر مما يزع بالسلطان والاصل فى ذلك أن زمام العالم في قبضة عقائدهم فبها يرتكبون المناكير ويقترفون السيئات . وبها يفعلون كثيراً من الطيبات والحسنات . ذلك لان الاعتقاد الجازم الذي لا تنقضه الشكوك ولا تؤثر فيه هواجس الشبهات يستلزم أن يعمل صاحبه على مقتضاه . فاذا ما وهنت العقيدة وأرخت الشكوك والوساوس العنان للنفس خبطت خبط العشواء وتقاذفتها عوامل الاهواء وقلما سلمت لها سيرة من عثرة . أو وضحت أمامها سبيل الى الخير . يعرف هذا جميع من ذاقوا حلاوة العقائد الراسخة وعلموا أن عليهم مطلعاً رقيباً وحسيباً قريباً . ولعل هذا هو سر مارود فى من مثل لو اعتقد أحدكم فى حجر لنفعه أي نفعه اعتقاده فان الاخذين بأى دين المنتحلين لأية نحلة أقرب ما يكونون الى الخير وأبعد ما يكونون عن الشر مارسخت العقيدة في نفوسهم وما تمكنت من قلوبهم . كذلك المسلم اذا أيقن أن القرآن منزل من الله على قلب نبيه كان خليقاً أن يأخذ نفسه بآدابه ويتخلق بأخلاقه واذا علم من أنبائه الصادقة ان الله محاسبه لامحالة على ما اجترح من السيئات وان أمامه كتابا مايترك من أعماله صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وان المولى جل وعلا « يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ » . اذا أيقن المسلمون بذلك استقامت أحوالهم وصلح معاشهم ومعادهم واتقوا موارد التبار

والخيبة بما امتثلوا من أمر الله الذى حذرهم نفسه ثم اطلع على جميع أعمالهم وهواجس قلوبهم

أما أولئك الادعياء المتفيهقون فانهم أقرب مايكونون الى الشر وأبعد مايرون عن الخير حين يدعون أن لوخزات الضمير سلطانا كبيراً على نفوسهم وانهم أرفع من أن يأتوا الفضيلة الا لذاتها أو يتجنبوا الفاحشة الا لذاتها وأنهم ليسوا مع ذلك فى حاجة الي الاديان ولا الى مراقبة الواحد الديان

يقولون ذلك ثم اذا أردت أن تراهم تلتمسهم لا بين الغلمان وبنت الدنان كفرمدفون . ورأى مأفون . ونفاق مخزون . وقلب ملعون . لا يكاد يتجاوز علمهم أطراف ألسنتهم ولا يعرفون وخز الضمائر الا في مجرد أقوالهم

وهل عالج هؤلاء انكار الحق تعالى الا بغية التخلص من التضييق على أنفسهم بالتزامهم حدوده . واحتمالهم تكاليفه . ثم هم يلهجون بذكر الضمائر والذمم تعمية على الابصار وتبوؤا لمقاعدهم من النار . وكذلك يفعل المارقون من دينهم المشككون فيه ولو رسخت العقائد في أعماق قلوبهم لوقفهم مزالق الاقدام ولجنبتهم مواطن الاثام والاضرار بالانام . على ان من أعمال البشر مالا يمكن أن يحد صفاته الا الله تعالى ولا يعتمد فيه على رأى البشر وميولهم بحال من الاحوال . فمن ذلك العدل . فان الله تعالى أوجبه على الرعاة فى رعاياهم ثم وضع لهم حدوده وشرح تعريفه ليقوم الناس بالقسط . ولو وكل هذا الى البشر لتصرفوا فيه بآرائهم ولفسروه وفاقاً لميولهم . ومن الناس من يرى نفسه ناشراً معالم العدل مقيما أركانه معتمدا في ذلك على ماسولت له نفسه ولو كان جوراً صرفا . مثال ذلك تصرف الانجليز فى ديارنا وابتزازهم خيراتنا . وان استزدت من الامثال فقد دخلوا أم درمان بعد أن أخلاها

القرآن (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) وقال تعالى في جبريل الذي هو الروح الامين (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ)

فيؤخذ من هاتين الايتين أن الوحي بالقرآن مثلا هو أن يلقي روح الله الامين في روع الرسول عليه السلام ما شاء من الايات والاحكام ومكارم الاخلاق ونحو ذلك من المقاصد الالهية ثم ينطق بها الرسول بلسانه طبقا لما نزل على قلبه . ومن شاء أن يعرف معنى ذلك جليا فليعتبر بما يصيب أحدنا اذا ما أراد تأليف أي عبارة فانها تجري في القلب أو الذهن بصورتها ونسقها اللذين نرى اثارهما على اللسان وفي النفوس . على ان تلك العبارات مادامت في الذهن غير مسموعة ولا مرئية فليس لاحد أن يسميها الفاظا أو نقوشا وليس لاحد أن يجري عليها أحكام الالفاظ والنقوش ويمعن في اعتبار القرآن الكريم والبحث فيه من هذه الوجهة ولا التشكك في انه كيف سمعه جبريل؟ وهل كلام الله الفاظ ونقوش الى آخر ما اطالوا به في هذا الموضوع ؟ وقصارى القول أن الايات الكريمة التي جرى بها لسان المصطفى عليه السلام هي صورة ما ألقي الروح الامين في قلبه . وهل تدل الالفاظ إلا على صورها الذهنية أو القلبية ؟

أن الكلام لفي الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فاذا صورت بالنقوش الكتابية كانت هذه النقوش دلائل على الالفاظ اللسانية مباشرة أو على الصور الذهنية بالواسطة . هذا قصاري ما يقال في هذا المقام . أما التعبير بالانزال أو التنزيل ونحوهما فانما معناه المنح والاعطاء كما في اية (وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) فان معناه هنا

الدراويش فارين بلحوم أبدانهم وما يكسو عوراتهم من المرقعات فماذا أقاموا في معاملاتهم من معالم العدل ؟ فتحوا على أولئك المساكين وهم يلتمسون الحياة في الفضاء بعد أن خرجوا من ديارهم أفواه المدافع فصبوا عليهم من نيرانها الحامية وأفنوا في بضع سويعات زهاء خمسة عشر الف نسمة أو يزيدون

وكذلك يفعل المعتمدون على آرائهم المراقبون لضمائرهم وذممهم النابذون لتكاليف الله . الجاحدون لوجوده . وبالجملة فما حديث الذمم والضمائر عند هؤلاء الاحديث خرافة يتحامى المبتدعون الفجار ليرضوا شهواتهم ويستكملوا لذاتهم . ومن شاء أن يتعرف أحوالهم فجلسة واحدة معهم تكفي في ادراك ما ترمي اليه فلسفتهم وزندقتهم من الاغراض !

فعلى المسلمين اذا شاءوا السيادة الابدية أن يتقوا مواطن الفحش ومعاهد الرذائل بصادق الايمان بكتب الله وما ضمنته من الفضائل والكمالات وما شملته من حدود الله التي صانت حقوق الضعفاء وغلت أيدي الاقوياء وسوت بين الرجال والنساء وكفلت بسعادة الاموات والاحياء . وبعد فقد تجلى لك كون الايمان بما أنزل الى الرسول وما أنزل من قبله من دعائم التقوى للمسلمين . وقد بقيت لنا كلمة في معنى انزال هذه الكتب على الرسل عليهم السلام

كثر كلام أهل التأويل في معنى الوحي وانزال الكتب المقدسة وكيف يبلغها الروح الامين لرسل الله ليقوموا في الناس مبشرين ومنذرين وهل ترانا في حاجة الى اقتفاء آثارهم وطمس معالم الصواب أمام أهل هذا الجيل وقد جاءنا القرآن الكريم بما لا يبقى معه أثر للشبهات والشكوك ؟ قال تعالى في

اعطاؤه والتمكين منه . وانما اختيرت هذه العبارة للتشعر به من عظمة الواهب المعطى وجلاله وعلو مكانته لامكانه وان ورد في بعض الآيات ما يفيد ظاهره التحيز كما قال تعالى (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ) وقال تعالى (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) وقد يستعمل القرآن الكريم القلب مريدا منه العقل ولم يقصد منه أن يثبت أن القلب هو مقر العقل فان في ذلك اختلافا كبيرا بين علماء النفس . وانما جرى القرآن على ما جرى به عرف العرب من تعبيرهم عن محل العقل والقوة والشجاعة والاقدام بالقلب . كما جرى عرفهم بان الكبد هي موضع خاص بالغلظة والفظاظة والقسوة من الانسان ومن هذا قوله

يبكى علينا ولا نبكى على أحد * لنحن اغلظ أكباداً من الابل

وقد تعورفت أشياء كثيرة بين الامم المختلفة توارثوها حديثا عن قديم وتداولوها جيلا بعد جيل فيستعملها العالم كما يستعملها الجاهل غير مفكر أمطابقة للواقع هي أم منافرة له. ويقبلها العقل السليم أم يرفضها . بل غير مفكر الا في المعني الكنائي الذى يستنبط منها طبقا للعرف الذى جرى بها . ولهذا نظائر في جميع اللغات فمن الكنايات التي تناظرها في اللغة الانجليزية قولهم فيمن اشتدت عنايته بامر He put more heart in it وترجمته الحرفية (وضع فيه قلبا أكثر) وكقولهم مثلا فيمن احب شخصا حبا جما ومثله كثير He loved him from the bottom of his heart. وترجمته الحرفية (انه احبه من قاع قلبه) وفي جميع اللغات كثير من أمثال هذه الكنايات التي يستعملها اهلوها علماؤهم وجهلاؤهم على السواء من غير نظر الى معانيها الحقيقية

ولا بحث في مطابقتها للواقع أو امتحانها بمحك القواعد العلمية المقررة في معاهدها فليس من سداد الرأي اذاً ما نجده في كتب التفسير من التشكيك في بيان مقر العقل وانه عند أكثر المفسرين هو القلب مستدلين بامثال هذه الايات التي قد عرفت مما ذكرناه هنا وجه الصواب في فهمها

واذ فرغنا من بيان الدعامة الخامسة من دعائم التقوى فلننتقل الى الكلام في الركن السادس وهو الايقان بالاخرة . فنقول معلوم أن الايقان هو اتقان العلم حتى لا يشوبه شيء من الشكوك والشبه . فاذا ايقن الانسان بان الله تعالى محاسبه على ما قدمت يده وان هناك يوما لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم . واذا أيقن بان امامه كتابا لا يذر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وأن امامه ان أساء ناراً حامية وان احسن عيشة راضية : اذا ايقن بجميع ذلك كان خليقا أن يتقي كل ما يهوى به في مواطن الاثام وما يورده موارد الهلكة والعذاب المقيم . أما الذين جحدوا بالدار الاخرة وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين فاخلق بهم الا يحسن لهم عمل ولا تقوى منهم عزيمة . وأجدر بهم ألا تسلم لهم خطوة من عثرة ولا جولة من كبوة

ان الله قد ضرب لنا في قرآنه الامثال وشابه بين النشأة الاولى والنشأة الآخرة فقال (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ) وقال (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ) الى أخر الاية

يعلم الدارسون من أهل العلم أن جسم الانسان من حيث انه مادة مؤلف من الاغذية النباتية واللحمية التي هي اجزاء من معادن الارض تمثلت في

النبات او الحيوان المتغذي به ثم صارت الى جسم الانسان فتحولت فيه واكتسبت الصورة الانسانية وشكلها . وقد قرر علماء التاريخ الطبيعي ان جسم الانسان دائم التحلل فهو في فقد واستعاضة دائمين مستمرين من غير انقطاع وان الاجسام بعد نحو كل سبع سنين يتم فقدها لاجزائها الاول التي وجدت على رأس تلك السنين وتكون مؤلفة في آخرها من ذرات كلها جديدة . وهذه النظرية مدلل عليها في كتب التاريخ الطبيعي ومع ثبوتها عند علماء هذا الفن لا نزال نراهم يعتبرون الانسان في جميع أطواره وأدوار حياته هو الذي كان جنينا ثم صار وليداً ثم كبر وشب ثم ضعف واضمحل ثم انسلخت عنه روحه فاودع اللحد . ولم يمنعهم من ذلك الاعتبار أنه كان يتجدد كل سبع سنين تمام التجدد . ذلك أن الانسان ليس في الحقيقة مجرد هذه المادة المتصرمة المتجددة المتكونة من الاطعمة والاشربة ولكنه تلك النفس التي هي موضع الاشارة بكلمة « أنا » وهي ذات الخواص التي تميز الانسان عن غيره . فمتى ألبست هذه الخواص يوما ما كتلة مادية فأكسبتها مزاياها وشكلها بصورتها ثم قرنت بتلك النفس التي هي موضع التصرف ومحط الانفعالات أو بعبارة أخرى بتلك النفس التي هي في الواقع الانسان عينه كان هناك البعث الحق الذي لامراء فيه ولهذا قال تعالى (إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ) وقال (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ) فاذا كان نشوء جسم الانسان ونموه على تلك السنة التي وصفناها آنفا فكيف لاحد ان يستبعد تشكل أية طائفة من مواد الارض بشكل زيد من الناس ثم ينفخ فيها روحه ونفسه التي هي أما موضع الاحساس والشعور والوجدان والادراك وأما شرط في جميع هذه الخواص فتكون تلك المادة اذ ذاك هي

الفرد الذي كان على وجه الارض يسرح ويمرح ويرتع ويلعب ويضر وينفع ويطيع ويعصي . يدل على ذلك قوله تعالى (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ . فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) وذلك جواب في قول الانسان فيما ضرب به من المثل (مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) ضرب الله في أول الآية المثل وأرانا كيف يعيد الخلق ثم ختمها بقوله (بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) . ولا تنافي بين المثلية الواردة هنا وبين أعادة الشيء نفسه الواردة في كثير من الايات الأخرى المنبثة في القرآن الكريم فقد علمنا مما ذكرناه انفا ان جزأ من المادة يتشكل بالصورة المطابقة لصورة الفرد في الحياة الدنيا ثم تنفخ فيها روحه وتعطي جميع خواصه في حياته الاولى . وحسبنا هذا في تقريب معنى بعث البشر ونشورهم من اذهان المشككين من الماديين فان الثواب أو العقاب الذي سيلقون يوم القيامة واقع في الحقيقة على الانفس والارواح التي هي مركز اللذة والالم وأما الاجسام انفسها فانما هي وسائط تنقل الى النفوس ما في الاشياء المحسوسة باحدى الحواس من مثارات الملاذ أو الالام اللتين هما اوصافها وخواصها مما أودعها اياها الصانع الحكيم جل شأنه . وعلى هذا النحو ماجاء في فتح البيان (جزء ٨ ص ٤١) عند تفسير قوله تعالى (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم) اذ قال ومعنى الاية ان من قدر على خلق السموات والارض وهما في غاية العظم وكبر الاجزاء يقدر على أعادة البشر الذي هو هو صغير الشكل ضعيف القوة . ثم نقل عن الشهاب قوله (أي مثل

هؤلاء الاناسيّ الذين ماتوا والمراد هم وأمثالهم) اه وقد علمت مما سبق لنا شرحه انه تعاد أمثالهم واشباههم في الصورة المادية وهم هم في الواقع نفساً وروحا فلا وجه لهذا التكلف الذي يُنافره نظام الآية وسياقها . كذلك يجزم المسلمون المتقون بعودتهم الى الحياة يوم البعث والنشور . وبذلك يتقون حرمات الله وحرمات ماجعل لهم من الحقوق البشرية التي لايقام نظام العالم الا بصيانتها والدفاع عن حوزتها

والخلاصة أن الآية الكريمة قد سردت دعائم التقوى وأبانت الاركان التي لايقوم نظام الكون الا بها ولا يسعد العالم الا بالعمل على مقتضاها فبعد ان سردتها الآية الكريمة سرداً أبانت ماينجم عنها من النتائج الدنيوية والاخروية التي هي مطمع كل نظر ومطمع كل نفس فقال جل شأنه (أُولئِكَ على هدًى مِن رَبهم وأُولئِكَ هم المفلِحون) ومعناها والله أعلم ان المتقين الذين يتقون المآثم فلا يقربونها وينكبون عن المحارم فلا يسلكونها بما تمسكوا باهداب الهداية وأخذوا بأسبابها التي هي الايمان بالغيب واقامة الصلاة والانفاق من رزق الله والايمان بالكتب الالهية جميعها والايقان باليوم الاخر أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون . ومعلوم أن المفلح هو الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه . وتحقيق ذلك أن الله لما وصفهم بالقيام بما يلزمهم علما وعملا بين نتيجة ذلك وهو الظفر المطلوب الذي هو التمكن من الهدى واصابة المرامي والاغراض ثم نيل مايستتبعه ذلك من النعيم الدائم في الدنيا والاخرة

اللغة والأدب

(اللحن الشائع)

﴿ تحرير طائفة من الالفاظ ﴾

(١)

ليس انماش هذه اللغة من عثارها بعد أن طال على عثارها القدم بالامر الهيّن الذي يبلغ من قريب . ولا هو بالشأن الذي يرحب به ذرع باحث أو يغني فيه جدّ منقّب ولو تحرّر له وانقطع . لما أن مأتى هذا الامر شتى وكل مأتى منها جم الصعاب لايؤمن على آتيه أن يضل فيه وهو ينضي من رويته الركاب

وانما يبلغ هذا الامر اذا تشمّر له من أنصار هذا اللسان جماعة من أهل الحذق والبصر به وانقطعوا له عما عداه فاستقلّ كل منقب منهم بمطلب معين على أن يتمه على أحسن حال : شأن كل أمة تقيم للغتها مناراً

وان أخوف مايخاف منه على ندىّ هذه اللغة أن يتقوّض وتفة أشياعها من حولها وقفة نجوم الصبح حائرين غير باسطين الى النهوض بها يداً . وهم لو أرادوا لفعلوا ولكان لهم في العصر يوم لاينقضي فخره ولاينقطع بره . ولكنهم خلوا مابينها وبين الزمان . فلاهم يسجلون لها الموت فتدفن ولاهم يستأنفون لها الحياة فتنبعث بجدهم في سد الخلل وتدارك ماطرأ عليها من الثلم وقد تشعبت في بنيان هذا اللسان

ومن هذه الثلم شيوع اللحن في ألسنة الذين لايرجعون الى ثقة فيحرر

مايلحنون فيه حتى صارت طائفة من الألفاظ الكثيرة الدوران على الالسنة تتأدي على غير الوجه . وهذه مزلة أخرى للآخذين بلا تكبير الناقلين بلا تحرّ ولا تحرير

لاجرم أن شيوع اللحن مفسدة للسان . وأعيب مايعيب الناطق بالضاد حين يتكلم في أي غرض أن يزل لسانه فينزل بذلك بيانه . فلا يقيم أهل البصر باللغة لما يقول وزنا وتنصرف عنه القلوب فلا يصل اليها بلاغ . ولا يخلو أن يكون في سامعيه من تحمله الغفلة على أن يأخذ إخذه فيما زل فيه لسانه . ومن هنا يشيع اللحن وهو قريب الشيوع

لذلك كان حقاً على كل من أوتي نصيباً من النيرة على اللغة والرغبة في رفع القواعد منها أن ينبه الى مايمر بسمعه من المزالّ فيحررها تحريراً . وقد كان في النية أن نرتب ماوقع الى سمعنا من الالفاظ الملحون فيها على نمط لطيف . فأعجلنا عن ذلك سائل في الجزء المتقدم

فنحن نذكر في هذه المجالة ما اجتمع لدينا من تلك المزالّ على ماسمعناها من بعض المتسمين بسمة أهل الفضل وغيرهم متبعين كل لفظة بالوجه فيها على ماسترى وبالله المعانة والتسديد

فمن اللحن الشائع قول بعضهم « تُباعا » في مثل قوله بعثت اليك بكتبي تباعا . يريد أنه أرسلها متابعة . أي يتبع بعضها بعضاً . والوجه « تِباعا » بالكسر . قال في لسان العرب : تابع بين الامور متابعة وتِباعا وتر ووالي ... والتِّباع الولاء

ومنه قوله « ثِنيان » في نحو فلان ثنيان فلان . يريد أنه بعده في المرتبة . والوجه في هذا الحرف « ثُنيان » بالضم . قال في اللسان : الثنيّ من

الرجال بعد السيد وهو الثُّنيان . قال أوس بن مغراء

ترى ثنانا اذا ماجاء بدأهم * وبدؤهم ان أتانا كان ثُنيانا

ورواه الترمذي : ثنيانا ان أتاهم الى آخر البيت . يقول الثاني منا في الرياسة يكون في غيرنا سابقا في السودد . والكامل في السودد من غيرنا ثنى في السودد عندنا لفضلنا على غيرنا . والثنيان بالضم الذي يكون دون السيد في المرتبة

ومنه قوله (حِراك) من مثل لاحراك به . والصواب فيه (حَراك) بفتح الحاء . قال في تاج العروس . ويقال مابه حَراك كسحاب (وزانها) أي حركة . قال ابن سيده . ويقال قد أعيا فما به حَراك

ومنه قوله (حِلوان) من مثل أعطيتك الحلوان . والصواب فيه (الحُلوان) بضم الحاء . قال في المصباح . الحُلوان بالضم العطاء . وهو اسم من حلوته أحلوه

ومنه قوله (رِبان) في مثل كنت في ربان شبابي أفعل كيت وكيت يريد أول الشباب . والصواب فيه (رُبّان) بالضم ثم التشديد . أو بالفتح معه . قال في اللسان . أخذ الشيء بِرُبّانه وَرَبّانه أي بأوّله ورُبّان الشباب أوله قال ابن أحمر

وانما العيش بُرُبّانه * وأنت من أفنانه مفتقر

ويروى معتصر . وقال الشاعر

خليل خوّد غرّها شبابه * أعجبها اذ كثرت ربابه

أبو عمرو الرُّبيّ أول الشباب يقال أتيته في رُبيّ شبابه ورَباب شبابه ورباب شبابه ورِبّان شبابه

ومنه (السِّلوان) بمعنى النسيان . والوجه (السُّلوان)بالضم . قال في اللسان: سلاه وسلاعنه وسليه سَلْوًا وسُلُوًّا وسُليًّا وسِليًّا وسُلوانا نسيه.. ثم قال والسُّلوان والسُّلوانة شيء يسقاه العاشق ليسلو عن المرأة ؛ وكذلك السَّلوة . وانشد ابن بري

جعلت لعراف اليمامة حكمهُ * وعراف نجد ان هما شفياني
فما تركا من رُقية يعلمانها * ولاسَلوة الا بها سقياني

ومنه قول القائل (الضُّن)يريد البخل . والصواب (الضِّن) بالكسر والفتح أيضا. قال في اللسان الضِّنّة والضِّن والمَضَنَّة كل ذلك من الامساك والبخل ... وضَنا وضِنا وضِنة وضَنانة . وفي الصحاح وفلان ضِنيٌّ من بين اخواني وهو شبه الاختصاص

ومنه قوله (عضَد) يريد ساعد . والصواب ترك التضعيف .وهو لم يرد الا في قولك جمل معضَّد أى موسوم الاعضاد. وثوب معضَّد أى مخطط أو في جانبه وشي أوله علم في موضع العضد من لابسه .والفعل عضد يعضد

ومنه قوله (عِيانا) يريد معاينة . والوجه (عِيانا) بالكسر . قال في اللسان رآه عِيانا لم يشك في رؤيته اياه. ورأيت فلانا عِيانا أي مواجهة. قال ابن سيده ولقيه عِيانا أي معاينة

ومنه قوله (عَرْبون) لما يعطي . والصواب (عُرْبون) بالضم أوبفتح ففتح أو العربان . قال في اللسان وهوالذى تسميه العامة الأربون ؟؟ تقول منه عربنته اذا أعطيته ذلك . وورد في شفاء الغليل انه معرب والعرب تسميه سكان وجمعه مساكين

ومنه (مُرِيعة) من قوله أرض مريعة يريد أنها ذات خصب . والوجه (مَرِيعة) بالفتح . قال في لسان العرب . ذكر الجوهري . المَرِيع الخصيب . ومَرَع المكان والوادي مَرْعا ومراعة ومَرِع مَرَعا وأمرع كله أخصب . قال الاعشي

سلس مقلده أسيـ * ـل خده مرع جنابه

وفي المثل أمرعت فانزل

ومنه (القُمار) لما هو معروف . وتحريره (القِمار) بالكسر. قال في اللسان: كأن القِمار مأخوذ من الخداع . يقال قامره بالخداع فقمره . وقامر الرجل مقامرة وقِماراً داهنه وهو التقامر والقِمار المقامرة وتقامروا لعبوا القِمار وقيرك الذي يقامرك

ومنه (كُفَّتا) الميزان . وصوابه (كِفَّتا) بالكسر ووردت بالفتح أيضاً . قال في اللسان كل ما استدار فهو كِفَّة بالكسر نحو كِفَّة الميزان وكفة الصائد وهي حبالته وكفة الثلة «وهو » ما انحدر منها . قال ويقال أيضا كَفة الميزان بالفتح والجمع كفف

ومنه (بزر جمهر) علم على الفيلسوف الفارسي . يلفظون هذا الاسم على مناح شتى كلها خطأ . وقد ذكر لي من أثق به أنه يلفظ بضم أوله وثانيه وسكون ثالثه وكسر خامسه وسكون سادسه . أما الجيم فهي مفتوحة اتباعا لقاعدة فتح آخر اللفظ الاول في المركب المزجي . لانه مركب من بزرك ومهر . فضبطه هكذا (بُزُرْ جَمِهر) والله أعلم

يتلى

محمد صادق عنبر

حفظ اللغة صيانة للجنس

اللغة هي الاساس الذي يقام عليه بنيان الوحدة الوطنية في جنس معيّن والصلة الحسية بين المتكلمين بها فرادى وصورة الحياة الاجتماعية عندهم جميعاً ، ولها الأثر الأبين في توثيق عرى الالفة بين انسان وانسان ، بل هي الحدّ الفاصل بين أمة وأمة ، وبها تتميز الجنسية في الامم

ويكفي في الدلالة على مابين اللغة والامة من وثيق العلائق أنك لاتجد أمة في مكان من العزة مكين الا حيث تجد لغة أهلية قائمة السلطان على الألسن ، ولا تجد لغة عرضة لغوائل الحوادث الا حيث تجد أمة غرضاً لعوادي المقادير ، ولا تسمع في الدنيا بشعب مصون الكرامة الا كان لسانه كذلك

لان اللغة نسيمة الامة فيما تنعم به من عزّ أو تتقلب فيه من ذل ، واللسان شريك المتكلمين به يسعد بما يصيبون من التمكين لهم في الارض ، أو يشقى بما يصيبهم من الشقوة ، ولا بدع فان اللسان من حيث هو مضغة مرآة للصحة ومن حيث هو لغة مرآة للامة ، وما تقدم دليل على أن ضياع اللغة تسليم للعدا وصيانتها صيانة للجنس ، وكائن من عبرة لنا في الامم قديما وحديثاً ونحن عن الاعتبار بعيد

وأن لكل أمة لشاهداً من لغتها على ما فطرت عليه من دين ، ودوّن لها من تاريخ ، وعرف عنها من نسب وأدب ومدنية وفنون ، فهي صلة مكينة بين السلف والخلف ، وميراث ينتقل من جيل الى جيل ، وسجلّ

خلّد فيه ما كان لها من ماض وصورة تمثل ماهي فيه من حاضر ومرآة يرى فيها ماتتوقع لذاتها من مستقبل

ولا أدري اذا أضاعت أمة لغتها بأي شيء يشار اليها ، وبأي دلالة يدل عليها ، ولا أعرف اذا لم تتميز جنسية الامة باللغة أي حد يفصل بينها وبين غيرها وماذا يمثلها بين الامم الاخرى

وبعد فانه اذا وضع القارىء مصور الكرة الارضية تحت نظره وطاف وهو قاعد في أي قطر من الاقطار التي كانت موطنا للعرب ومعهداً للمدنية العربية في أي زمن من الازمان ، وجد والبقاء لله وحده أنه لم يبق من تلك المدنية العريقة في القدم الا أشياء تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد وجهده أن يرى من العين أثراً ضئيلا ويناجي من الربوع رسما محيلا ، خلا مصر فانها لم تزل كما كانت منذ قرون معرضاً لما مضى عنه العرب من الذخائر ومعهدا لما بقي بعدهم من فنون لها في العمران المستبحر والعلم العصري آثار كبار ، ورموز وأسرار ، وبدائع طوال الأعمار ، بله كونها شرعة يردها طلاب العلوم الاسلامية ، ونجعة يرودها عشاق الفنون العربية ، ومن هنا تعرف أن علماء هذا البلد وهم الحراس المأمونون على تلك الذخائر أحق بالنظر في كل مامن شأنه أن يستأنف لهذا اللسان المبين عمراً جديداً وأجدر من أعلام سائر الاقطار بفخر هذا التجديد

لقد كاد يبيس مابينه وما بين العلم ويقطع آخر عرق فيه هذا التنافس القائم بينه وبين غيره من الالسن ، وكادت العربية تحصر في مكان أضيق من بياض الميم ، وأوشك أن ينتهي بنا الامر الى أن تكون لسننا كألسنة أصحاب الصرح ، وأشراط الساعة بادية نعوذ بالله من سوء المصير

ألا ان الناظر فيما هو واقع يرى ويائس مايرى أن هذه اللغة قد وقفت بفضل قصور الناطقين بها موقفاً هو بين ذلة الاستخفاف وهوان الاهراض، وليس بعد ذلك مايستدر الآماق ، ويذيب القلوب من الاشفاق ، على لسان العرب ، لسان المدنية العربية ، لسان الكتاب العربي ، ولكأني به يتمثل بقول الشاعر :

ياويح قومي أبلى بين أعينهم * على الفراش ومايدرون مادائي

ماللناس ، لا أصيبت فطرهم بالتراجع ولا طبائعهم بالانتكاس ، مالهم قعدوا عن نصرة هذه اللغة وخذلوها ، وتلوا عليها قصيد التأبين وتركوها ؟ وما لهذه اللغة نفض كفه منها الظهير والنصير ، وخلوا ما بينها وبين الزمان يفعل بها ما هو له أهل ، وفي عاصمة الشرق من لو تضافروا على احيائها لانتج عملهم خيراً وفيراً

ان أكبر معنى للتجديد الذي ننشده العمل على جعل اللغة قالبا يفرغ فيه العلم افراغاً حتى لاينقطع مابينهما ، وذلك ألزم مايلزم أمة تعمل على رد ملكها المغصوب اليها وتريد أن تستبقي ثوب جنسيتها ضافياً عليها ، وكم من شعب غصب حقه غاصب فلم يُعنى بحفظ لغته وجعلها أداة التفاهم بين الكاتب والقارىء والمحدّث والسامع والمعلم والمتعلم استردّ ماله من الحق وكان في خاتمة أمره من الفائزين

واذا كان أول مايصنع الطبيب الفهم حين يفحص عليلا أن ينظر في لسانه الذي هو مرآة الصحة فان أول مايصنعه الطبيب الحاذق الراغب في معرفة مستقبل أمة من الامم أن يفحص لسانها فاذا رأى أنه قويم يتحرك باللغة كما وضعت ولم يعصف به عاصف بشر بأن شرفها الاهلي مصون لم

يمسّ بأذى وأن الاحتلال عارض يزول ، وحال على مرّ الزمن ستحول ، وان رأى أن لغتها ليست ذات سلطان قائم على الالسن وأن لغة الغالب قد دحرتها وغلبتها عزى الامة عن أكرم ميراث أدبي فقدته ان كان للتعزي سبيل وبشرها بالثبور والويل الويل

أذكر قومي بالمجر ومايصنعون ، فقد كانت مملكة مستقلة ثم ضمتها النمسا اليها في القرن السابع عشر ولكنها لبثت تطالب استقلالها ولم تزل تلح عليه حتى حصلت في نحو منتصف القرن التاسع عشر على حكومة ممتازة وهي الان على وشك أن تخلص من الامة المغتصبة لها ، فمن أعون الذرائع التي اتخذوها ليبقوا رسوم جنسيتهم أن أساتذة المدارس فيها كانوا ولا يزالون يلقنون الناشئين مثلا عندهم محفوظا وهو أن اللغة المجرية لغة الخالق تعالى فيشب الطفل على هذه العقيدة حتى اذا اتقن لغته ووعي ، وحفظ جنسيته ورعي ، أدرك أن ماسمعه في طفولته موضوع لتحضيضه على حفظ لغة أمته

فمن لنا بأساتذة يلقنون ناشئتنا أن العربية سيدة اللغى ، ومن لنا بمن يبعث للناطقين بالضاد باخر انذار عسى أن ينتبهوا لما أرصد لهم فان هذه اللغة لم يبق منها على أسلات الألسنة الا السوقي والمبذوء والضئيل ؟

لقد كاد اليأس من انتعاش هذه اللغة يتولانا جميعاً وتلك هي الألسنة ترتضخ عجمة فلا هي طبعت على غرار الفصحى فتفصح ولا هي تتحرك بالاعجمية فتعجم واليأس احدى الراحتين

محمد صادق عنبر

الاصلاح والعمران

مآتم أو مآتم

وفدت في الشتاء الماضي على القاهرة احدى الفتيات السوريات المتعلمات ونزلت في ضيافة أقارب لها في الفجالة . ولها في بيروت صديقة من أترابها اللواتي درسن معها العلوم وتلقين الاداب في مدرسة البنات البروسيانية الشهيرة في تلك المدينة . فأحبت الفتاة أن تكتب الى صديقتها شيئاً مما وعته ذاكرتها في سياحتها هذه لاسيما شؤون النساء المصريات وعاداتهن . ومختلف اطوارهن . فكان مما كتبته اليها وصف مأتم شهدته بنفسها لمناسبة تعارف بين ذويها وبين نساء المآتم المسلمات . ولم تكتف الكاتبة الفاضلة بذلك بل افتتحت كتابها بشيء عن الزار وبشاعته واختتمته بالافصاح عن رأيها في حالة المرأة المسلمة . وما هو مقدار الصعوبة في تربيتها وتعليمها

قالت — بعد مقدمة تدور حول اظهار ما يكنه فؤادها من عواطف الشوق الى صديقتها والحنين الى وطنها — إن أشهر العادات الشائعة هنا بين المسلمات . والتي قد ضجت من قبحها الارضون والسموات . هي عادة « الزار » تلك العادة التي لا تلائم الدين ولا الأدب ولا الذوق ولا اصول الاقتصاد . وقد حدثني من شاهدها من النساء وحقق أمرها من الرجال أنها ضربة قاضية على الراحة المنزلية وآفة مجتاحة للعواطف الشريفة العائلية . وهي فاشية في المسلمين أكثر من فشوها في القبط . وسمعت سيدة قبطية

تقول : أن جدها الاكبر الخواجه شكر الله كان عنده خادمة فجاءته يوماً تشكو ما أصابها من « الزار » وأن آية ذلك عدم شعورها بالألم : فلو غرز غارز في جسمها الابر لما أحست . فجعلت السيدات يخزنها بها . ويبالغن في الوخز . فكانت لا تتأوه ولا تتوجع . ولما رأى الخواجه شكر الله منها ذلك هاله أمرها . وخشي أن تتسرب عدوى وهم الزار الى نسوة بيته فتسوء حاله . وتنغص معيشته . فرأى أن يستأصل العلة بالكرباج . ففعل وأنحى على الخادمة به . فخز جلدها حزاً . ولم يزل بها حتى صرخت « شفيت شفيت » . ثم لم تعد تشكو العلة من يومئذ

وبلغني ان واحداً من سادات المسلمين . وأشراف المصريين ، طبب احدى زنجيات بيته وشفاها من علة الزار بهذا النوع من الطب النافع والدواء الناجع

وحلف آخر ادعت امرأته انها مصابة بالزار أن لا يجتمع هو وشيخ الزار تحت سقف واحد . ولا يرضى أن يكون ذلك المخلوق الغريب شريكا له في امرأته . فاما أن يزايلها . أو تذهب طالقا الى بيت أبيها . وبديهي أن المرأة تفضل زوجها على شيخ الزار . مهما كان له في نفسها من الشأن والاعتبار

وهكذا الشهم الحازم من المصريين يعرف كيف يسوس نسوته ويداوي أوهامهن باللين تارة . وبالعنف تارة أخرى . وأما ذاك المأفون الضعيف الرأي والمنة فان امرأته تستعلي عليه وتسخره لامرها كطفلها . أو كدا جن بيتها

ولم يتفق لي أن أشاهد حفلة الزار في القاهرة وانما شاهدت مأتماً

لبعض العائلات الاسلامية . لايقل بشاعة عن تلك الحفلة فيما أظن من حيث القفز والرقص والضرب على البنادير

والمتوفاة فتاة في غضاضة شبابها . وقد قضت بعلة الصدر وتركت طفلا لها في الثالثة من عمره . فكان مصاب أمها ولا أقول بعلها بها عظيما . وما سمعت نوح تلك الامة المسكينة وحنينها الى بنتها حتى تذكرت صديقتنا ورفيقة صبانا في المدرسة الآنسة « انجلينا » فان بين الفتاتين مشابهة في السن والحسن والأدب على ماوصفن لي

ينعقد المأتم في كل يوم خميس من بعد يوم الوفاة الى الاربعين . فالمآتم تكون خمساً أو ستاً وتتردد النسوة على المآتم من الصباح الى الساعة الرابعة بعد الظهر

وقد جئنا نحن الى المأتم في الساعة العاشرة قبل الظهر فدخلنها بهواً واسعاً . ويظهر مما فيه من النقوش البديعة . والاثاث الفاخر أن أهل المأتم من ذوي النعمة والثراء . ولكن الاثاث والرياش وسائر أدوات الزينة لم تكن على وضعها العادي : فان البساط الثمين قد فرش مقلوبا . ونسوة المأتم يجلسن عليه وهو على هذه الحالة ولايجلسن على كراسي أو مقاعد . بل أن هذه وأمثالها ترفع الى محل آخر . أما النجفات والمرايا فكانت مغطاة بالاقمشة السوداء . وقد جعلت النساء تفد زرافات ووحدانا . وهن بحليهن وزينتهن ومنهن من تخطط حاجبيها بالسواد . وتصبغ خديها بالحمرة . ولولا الثياب السود المتلفعة بها لحسبتها في عرس لافي مأتم

ولا يبين من المرأة سوى وجهها . وأما ماعداه فكسو بالسواد . ويكون في يدها منديل أسود . وعلى رأسها قناع أسود طوله أربعة امتار.

بحيث تتلفع به على عدة أدوار . ويسمى « شلحة » وكان يتراءى لي من خلال تلك الشلحات بصيص مانحتها من عقود واقراط وخواتم ودمالج

ويقعد النساء على البساط المقلوب صفوفا : بعضهن امام بعض . وأول ماتدخل الواحدة منهن تسرع اليها الفراشات فيقدمن اليها فناجين القهوة والسجاير فتأخذ من ذلك حاجتها

وكانت أم المتوفاة جالسة في ناحية . وحواليها قريباتها وهي أول من يشرع في افتتاح حفلة المأتم

رأيتها انتصبت على رجليها وكانت متجلببة بثوب أزرق شديد الزرقة الى حد السواد . وقد ألقت عليها من فوق الثوب دراعة ومشلحاً رقيقاً من صوف أسود . وهي متلفعة بالقناع الذي مرّ وصفه آنفا ومشدودة الرأس بعصابة من ابريسم اسود . ثم وضعت في عنقها منديلا اسود ملون الاطراف بلون أحمر قاتم . وقد أمسكت بطرف المنديل بكلتا يديها : فكانت تقفز قفزاً منكراً . وهي في اثناء الوثب تشد المنديل تارة الى اليمين . وطوراً الى اليسار . ثم تتركه وتنزل على وجهها باللطم والصك الشديد . حتى يمسها الاعياء واللغوب . فتقعد مقدار خمس دقائق فتستجمع قوتها ثم تعود الى شأنها الاول من القفز والندب واللطم . ويكون نسوتها من ذوي قرباها وخادمتها حواليها لابسات مثل لبسها . ويصنعن مثل صنعها . وقد أخبرت ان أهل الميت في بعض المناحات يصبغن وجوههن بالنيلة . ومن حسن الحظ أني لم أرَ هذا المنظر السمج في المأتم الذي شهدته

ولا تفعل أم المتوفاة ماتفعله وهي ساكتة وانما تملأ الدنيا عويلا وندبا . فتصف ابنتها وأخلاقها وجمالها وآدابها . فكانت تقول : يالابسة

الالماس البرلنتي . يا أم الاولاد الصغار . ياللي جرحت قلب أمك وابيك . ياللي تركت الطفل الصغير قبل أن يشبع من لبن ثديك . ياعشورة . ياللي ترضي الناس وما أحد يزعل منك أبداً ياصاحبة الذوق واللطف والمعروف الخ . ولما أكثرت من أمثال هذا القول وأنهكت قوتها بالقفز واللوم جذبتها احدى السيدات اللواتي كن بجانبها . وأقعدتها لتأخذ لنفسها راحة فقعدت . وخلفتها احدى بناتها . فجعلت تندب ندبها . وتلدم خدها . وتشد المنديل شدها . حتى كادت تحزّ عنقها . ويتفصد الدم من وجهها . ثم قعدت

وبعد ذلك جاء دور جوق الندابات . وكن ثلاثا متسربلات بالسواد كسائر النسوة . ووظيفة هؤلاء التفنن في الندب وهيج النفس وإثارة كوامن لواعجها وتباريحها بالالحان المحزنة . فما كن يقلن كلمة حتى تسيل العبرات . وتتعالى من كل جانب الشهقات والزفرات . وقد وقفت رئيسة جوق الندب فوضعت يدها على خدها وأخذت تعدّد صفات الفقيدة بصوت رخيم . وتلحين جميل . وهي في اثناء الندب أو الغناء تتمعج وتتلوى كأنما ترقص رقصاً : فما سمعتها تقوله : ياشابة ياصغيرة يالابسة الالماس البرلنتي يا أم الولد الصغير . يافلانة بنت فلان . الخ . وكانت أم المتوفاة تستعيدها بعض الجمل فتعيدها على مسمعها

ثم وقفت النائحتان الاخريان على جانبي الرئيسة وجعلتا يساعدانها بالندب والتحسر . والتثني والتكسر . وكانت تقول احياناً جملة فتعيدانها هما . وتعدد هي عليها جملا أخرى . كما يفعل رئيس الجوق وأفراد جوقته في مختلف الاناشيد . وفي حفلات الافراح . ثم قعدت الندابات وتناولن دفوفا

(ويسمونها هنا بنادير وطارات) وجعلن يعزفن عليها . وكان لبعض البنادير جلاجل . لها أصوات حادة . ولما سمعها أهل المتوفاة نهضن كلهن على الأرجل وأخذن يلطمن لطماً عنيفاً . أما بقية النسوة فكانت تقوم منهن المصابة في عزيزها . وتشارك أهل المتوفاة في عملهن وتصكّ خديها . ولكن صكاً خفيفا . ثم تقفز . ولكن قفزاً شديداً . حتى تحسبها علت عن الارض بضعة أشبار . ومن العجيب أنهن مع هذا القفز واللدم ما كنّ ليذرفن دمعة . فأينَ ذهبت اللوعة؟

وكانت النسوة الحاضرات يحذفن النادبات من وقت الى آخر بالدراهم حذفا منكراً شأنهنّ في حفلات الولائم والافراح حينما يحذفن المغنيات بالجوائز والاعطيات

ثم انتقل جوق الندب الى مخدع آخر من مخادع المنزل . وجعلن يندبن لمن فيه . ويهجن في نفوسهن الحزن والاسف . ويحملنهن على النحيب والبكاء . وقد ملأ صوتهن وصوت بنادیرهن فضاء المنزل

ولما ضاق صدري من هذا المشهد أشرت الى أهلي بلزوم الانصراف ليحل غيرنا من النسوة القادمات محلنا

ومما حدثني به بعض النساء الريفيات انه اذا مات الميت في بلاد الصعيد أو بعض مدنه تخرج فئة من النساء قبل دفنه فيطفن في انحاء البلدة نادبات معولات لاطمات . وتكون امامهن ندابة تضرب على طار في يدها . ويقلن كلهن بصوت مزعج « ياهبو — ياهبو » وتغرض من فعلتهن هذه الاعلان عن الميت

ويزعم قوم أن كلمة « ياهبو » سريانية . ومفادها عدم الرضا بقدر الله !

هذا أيتها الصديقة مجمل من عادات النساء المصريات في أفراحهن ، ومن الغلو والاغراق فيها تعلمين مبلغ غلوهن واغراقهن في أفراحهن . ولقد كنت — وأنا انظر الى هؤلاء النساء في مناحتهن — افكر في كيفية انتشالهن من جهلهن . أكثر من تفكيري في قبح عادهن وشناعة أفعالهن

المرأة المسلمة يلزمها أن تتعلم . فاذا تعلمت أنقذت عائلتها بل أمتها من هذا التأخر والانحطاط

ولكن ماهي الوسائل التي بها يكون تعليم المرأة المسلمة وانتياشها من ورطة هذه الاخلاق السافلة والعادات الضارة ؟

تعميم التعليم بينهن . واجبارهن عليه هو أول مايخطر في البال من الوسائل

ولكن هذه الوسيلة مما لا تطيقه الحكومة ولا الامة . الحكومة تزعم انه ليس لديها من فضول الاموال مايساعدها على أحياء هذه الوسيلة ، والامة أو اغنياؤها يضنون ببذل ما أعدوه لملذاتهم في سبيل نفع غيرهم ؛ ولو سمحوا به لم يجدوا معلمات

أول مايشترط في المعلمات ان يكن مسلمات . اشترطنا ذلك ليكون التعليم على مقتضى رغائب الامة . ويلتحم مع تقاليد مجموعها ، ومشارب عامة شعبها

يصعب على المجموع أن يقذفوا ببناتهم في احضان معلمات أوربيات أو مسيحيات مهما كان جنسهن

وسواء كانوا مصيبين أو مخطئين فان العقبة كؤود. والطريق مخوف .

وقد بحثت عن حالة تلميذات « المدرسة السنية » التي تخرج معلمات وعما اذا كن يفين بالغرض المطلوب . فقيل لي انهن قليلات العدد . وان واحدة من كل عشر طالبات منهن تبقى لممارسة فن التعليم . أما التسع الاخريات : فانهن بما أوتين من تعليم وتهذيب وجمال يتطاللن الى الزواج والمعيشة العائلية كما أن الشبان يرغبون فيهن ويتخذون الوسائل لاصطيادهن ؛ فالذي تستفيده الامة من المدرسة المذكورة انما هو طالبة واحدة من كل عشر طالبات . وتكون في الاعم الاغلب شوهاء أو عجفاء أو ذات عاهة منفرة . فالمدرسة السنية اذن فاوريقة لتخريج العرائس . لا لتخريج معلمات المدارس . مسكينة المرأة المسلمة لم تتوفر لها الوسائل فتتعلم التعلم المدرسي . فما بالها حرمت التعلم العائلي ؟

العائلة هي المرأة . والمرأة هي العائلة . فالجهل مزدوج . ولا ينسخ الظلام ظلاما

ولو فرضنا أنه كان في أفراد العائلة الذكور من تربى وتعلم فقد يعسر عليه أن يجعل من وظيفته أعطاء درس لعائلته . ولو تيسر هذا لبعض الافراد فلا أراه بالمتيسر للمجموع . وكلامنا فيه . مسكينة المرأة المسلمة لا الحكومة تعلمها . ولا ذووها يعلمونها . فلم يبق لديها الا الشيخ

ولكن الشيخ أيضا لا يسمح له أن يتردد على العيلات . ويلقي النصائح الدينية والفضائل الادبية على النساء والبنات. كما يسمح للكاهن المسيحي أن يتردد على العيلات المسيحية للغرض المذكور . ولا أعلم ياعزيزتي ان كان مما لا يجوز في الدين الاسلامي أو مما يجوز ولكن القوم أغفلوه كما أغفلوا كثيراً من وصايا دينهم

هب أن الشيخ لايجوز له أن يتردد على العيلات الاسلاميـة للنصح والوعظ . أفلا يجوز ياترى أن ينتاب أولئك النسوة المساجـد وحلقـات الدروس والوعظ لاجل الانتفاع بما يلقي فيها من النصـائح والارشادات ؟ أو يقال أليس لهن محال خاصة بهن لاجل أن يتلقين فيها شيئاً من مبادىء العلم الديني والاخلاق والآداب ؟ أظن أن ذلك غير جائز أيضاً . بدليل أني كنت مارّةً امام بعض الجوامع في ظهر يوم الجمعة . فرأيت النساء المسلمات واقفات على باب المسجـد ونوافـذه . والخطيب يخطب في الرجال يعظهم ويذكرهم وهن نصيات مقلوات

وارحمتاه لأولئك النساء ألسن في حاجـة الى العلم والادب وفضائل الدين مثل الرجال . إن لم يكن أكثر منهم ؟

إن كان يباح للمرأة المسلمـة ان تشهد الجمعة فلتشهدها مع الرجال أو في مكان آخر في المسجد بعيد عن مكانهم بحيث تسمع وتستفيد . وان لم تكن ممن يباح لها الشهود لئلا تخالط الرجال فهـاهي تخالطهم على أبواب الجوامع وفي الاسواق والمخازن والمتنزهات مخالطة من أبشع المخالطات

منعوهن عن شهود الجماعات لئلا يخالطن الرجال وحرموهن فائدتها لئلا ينالهن ضرر المخالطـة فهاهن لم يشهدنها وقد خالطن الرجال في معظم المواطن فأين بخسار الصفقتين ضرر المخالطة وضرر عدم الاستفادة من شهود الجمعة والجماعات

مسكينة المرأة المسلمة لا الحكومة تعلمها ولا رجال الدين ولا أولياؤها ولا الوسط الاجتماعي الذي تعيش فيه . فان الوسط الاجتماعي يخل أو لا يطيق ان يعمم التعليم المدرسي للموانع التي ذكرناها

كان في مكنة الوسط الاجتماعي الاسلامي أن يساعد على تعليم المرأة المسلمة من جهة أخرى . ولكن تلك المساعدة مما لا يمكن أن يكون . ويحول دونها حوائل عادية أو تقاليد دينية فيما يقولون . وإن قلت ياأختي كيف ذلك ؟ أقول أن التقاليـد الاسلامية تمنع حضور الرجال محـافل النساء . وشهود هؤلاء مجامع أولئك . لو أن الرجال يحضرون حفـلات الزار والمـآتم والافراح التي يقوم بها النساء ويشاهدون منهن مالا ينطبق على دين ولا صحة ولا أدب ولا ذوق فانه يبعد أن لا ينكروا ذلك عليهن وألا ينبهوهن الى خطأهن . والشيخ يبين لهن حدود الدين ويشرح لهن آدابه وفضائله ويؤكد لهن أن فعلهن غير ملائم لتعاليمه . والطبيب ينصح لهن أن يدعن العادة والعمل الذي يضر صحتهن وصحة أطفالهن . والاديب ينفر من فعلهن ويظهر الاشمئزاز من سخافتهن ويرشدهن الى مايحسن في العرف والذوق والادب فعله

وتعلمين ياعزيزتي أن طبع المرأة مفطور على أن تظهر نفسها امام الرجل في مظهر اللياقـة والحشمة والادب . وهي تكره أن ينتقـدها منتقد . أو تسمع الرجال يذمونها ويعيبون خصالها ويفضلون صويحباتها عليها

هـذه القوة الاجتماعية أعني قوة الانتقاد بين الجنسين ومراقبـة أحدهما آداب الآخر من أقوى العوامل في ترقيـة الامة من الوجهتين الاخلاقية والادبية

هذه القوة مفقدة من الوسط الاجتماعي الاسلامي وضرر فقدها انما يقع معظمه على رأس المرأة المسكينة المحجوبة . فانظري ياعزيزتي كيف تقطعت الاسباب باختنا المسلمة وكيف سدت في وجهها أبواب التعليم . وأصبحت من جهلها في جحيم » انتهى

اسكلة طرابلس الشام — المغربي

التربية والتعليم

الخلق والاجتماع

(١)

الرابطة الاهلية

ألفنا نحن المصريين منذ القدم عادات فى أحوالنا الاهلية سهلت علينا أمر هذه الاحوال وأقعدتنا عن البحث فيها وتدارك مضارها . ألفنا التنازع والتخاصم فى البيوت فلا النساء حيالهما خير من الرجال ولا الرجال اذا خبرتهم بأشد بصيرة وحزما من النساء . لذلك لا يكاد يخلو بيت من بيوتنا من تجادل بين أعضائه قد يفضى فى الغالب الى التنابذ والبغضاء وقطع ماوصل الله بين الاسرة الواحدة من الرحم والاواصر . تتخاصم الامهات والبنات ويتلاكم الآباء والابناء ويتشاتم الرجال والنساء حتى ينتهي الامر فى أكثر الاحيان بالاقدام على أبغض الحلال الى الله وهو الطلاق . ثم تتفشى العداوة والبغضاء فى بيوت المتصاهرين فلا يلتقي اثنان منهم الا متلاعنين ولا يفترقان الا متلاكمين أو مختصمين الى المحاكم . وبالجملة فان الروابط الاهلية بين العيلات فى هذه الديار أوهن من نسج العناكب . فما سبب ذلك يا ترى ؟

لقد جعل الله لهم من أنفسهم أزواجا ليسكنوا اليهن وجعل بينهم مودة ورحمة وكذلك خلق الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا لا ليتناكروا

ان لهذا فيما أرى أسبابا شتى :

(أولها) عدم تحقق الشرائط التي يتوقف على مراعاتها حسن العشرة بين المتزاوجين . ذلك لان الرجل بدلا من أن يتخير له زوجا من ذوات التربية والاخلاق الكريمة والدين والعفة يتخيرها أما لنعمة عندها يريد أن يجردها منها أو يتجمل بآثارها بين أقرانه . واما لشغف بها وهوى بعثه في صدره دلالها وجمالها . واما لوصف خدعه به وسطاء السوء ومروجات السلع الكاسدة . ولقد نعلم من الاخبار والقصص فى هذه البلاد أن من الناس من يتخذ النساء خدنا يختلف اليها وربما نال منها ثم لا يلبث أن يتخذها لنفسه زوجا ولبيته مدبرة ولاعقابه أما يرجو لهم منها التربية الصالحة والتنشئة القويمة فهل هذا الا التخبط والهوس ؟

(ثانيها) أن يعيش الابوان مع أحد أبنائهما عيشة واحدة بعد أن يبني على زوجته أو يعيش الاخوة المتزاوجون معاً في بيت واحد ولكل منهم البنون والبنات

لا تزال المرأة تكد كداً وتكدح كدحا حتى تحصل لا بنها على زوج تتخيرها له وتلح عليه أن يقبلها له زوجا لتقر بذلك عيناً وتطيب نفساً حتى اذا أقيمت معالم الافراح وانقضت أيام الزفاف بالسرور والانشراح وأصبح الزوجان ممتزجين تراقب الام تلك الزوجة وقد ابتدأ صدرها يتحرق غيرة وحسداً عليها وهي التي بنفسها تخيرتها وبيدها جلبتها وزعمت أن ستكون لعينها قرة ولصدرها مسرة ولوجهها بهجة ونضرة . تراقب الام اذذاك وقد أخذت تؤول جميع حركات ولدها وتسيء الظن بجميع مايعمل فتارة تسمعها تقول لما لم يقبل اليوم يدي ؟ لم لم يدعني الى الفطور معه ؟ لم لم يجلس معي فيحادثني ؟ لم كذا لم كذا . حتى توغر صدرها وتكدر صفوها ثم يتحول اللجاج

الى هواجس ثم تنقلب تلك الهواجس حقيقة ثابتة فيكثر الكلام ويشتد الخصام وتتقطع الارحام أو ينتهي الامر بفصل ما وصل الله بين الزوجين ويكون الويل اذ ذاك ويلين

واذا كان في البيت إخوة متزاوجون فهناك البلاء المبين. فلقد يختلف الاخوة غنى وأدبا ومعاملة لزوجاتهم وقد تختلف حاجات الزوجات باختلاف مراتب أهليهن وتغاير طباعهن بتغاير تربيتهن وتمايز مكانتهن في نفوس أزواجهن بمقدار تفاضلهن في التأثير في نفوسهم والتملك لقلوبهم. ومن هنا لم يكن بد من تغاير أحوال المعيشة وتفاوت أنواع الحاجات ومقاديرها في بيوت الاخوة ولو كانوا لاب واحد وأم واحدة فاذا أرادوا اجتماع شملهم وتخليد الود بينهم وبين ذويهم وابنائهم وحالهم على ما وصفنا فعليهم بالافتراق في السكنى والعزلة في العيش والتزاور المتراخي

(ثالثها) الجهل الذي لا يعرف معه أهل البيت الواحد حدود واجباتهم وما يناسب كل فرد من أفراد الاسرة من التكاليف والحاج ولا ماينبغي أن يؤخذ به الاطفال من أنواع التربية. تجهل المرأة مايلزم طفلها من أنواع الاغذية ومقاديرها فلا تكاد تقع يد الطفل على طعام أو يمتد بصره الى غذاء الا ويد تلك المرأة في فمه بما أومأ اليه ولو كان مما لا تهضمه معدته أو لا يسمه بلومه. فاذا ما اعترضها أبوه أو أخوه أو أحد أقربائه بنصيحة أو عظة انقلبت له عدواً مبيناً وأوسعته ما شاء لها جهلها من التأنيب والتقريع والخصام ورمته بأنه يحول بين ولدها وبين خيره أو بانه شحيح الطبع يكره لولدها لذيذ الطعوم وشهي الالوان. ولقد يفضي الجهل بالمرأة الى معاداة كل من يقع بصره على ولدها لاتهامه بانه ما أبصره الا ليصيبه بعينه أو يحسده

(كما تقول العامة)

(ثالثها) تزوج الشيخ اليائس بالشابة والناهد والكاعب. فقد يغر الشيوخ بمالهم الوفير وشهرتهم الواسعة وجاههم العريض بعض من دونهم في شيء من ذلك ليقتنصوا بناتهم اقتناصاً. وبذلك يجنون على أنفسهم وعليهن ابشع جناية. أما جنايتهم على بناتهم فلأنهم لم يجعلوهن في الواقع زوجات يُسكن اليهن. ويستمتع بمعاشرتهن. ويعاملن معاملة الشريك في الحياة خيرها وشرها. ولكن جعلوهن خادمات ممتهنات ذليلات يؤذين ويلطمن بالايدي ويرفسن بالارجل. فاذا عسى أن تفعل تلك البكر مع ذلك الشيخ الفاني وقد جمع في بيت واحد بين النمو والاضمحلال والصحة والاعتلال والاقبال والزوال؟؟ وماذا عسى أن يكون من تلك الزوجة اذا رأت أقرانها وقد اسعدهن الحظ وشقيت وأراحهن وتعبت. لقد رأينا من أولئك المنكوبات المنكودات الحظ من كن لا يرقأ لهن دمع ولا يهنأ لهن قلب ومن كن يقضين أوقاتهن كسيفات البال منقبضات النفس وأهنأ ما يكن اذا انفردن وأشقى ما يُرين اذا وجدن مع أزواجهن

هذا ماعسى أن يكون من أمر تلك الزوج. وأما ماعسى أن يكون من أمر أهلها الذين جنوا عليها فانهم تسود الدنيا في وجوههم ويتلمسون عن ابرة يطلبون منه الراحة فلا يجدونها بل يجدون أنفسهم أمام رجل اشترى عصمة ابنتهم فقبض عليها كما يقبض النهم الشره الذي اجيع حيناً على قطعة من اللحم الشهي الغريض. يرجون رحمته فلا يزيدهم الا عذاباً وينشدون معروفه فلا يمنحهم الا احتقاراً. وليت ذلك الزوج نفسه يكون أخف منهم آلاما واهدأ بالا واهنأ بالا. فان شره وغيرته وضعف بنيته

وبياض رأسه وتذر خضابه وشوه خلقته وانحناء قامته كل ذلك يثير في نفسه الظنون بزوجته ولو بريئة ويرميها بالشبهات ولو كانت لا تعرف مواضعها . ومن هنا يعيش الجميع في عناء وشقاء لا تطيب معه الحياة ولا يكره معه الممات

(رابعها) تعدد الزوجات من غير تحقق شرائطه الشرعية . فاننا نعلم ماينجم عن فقدانها من المضار والمفاسد اجتماعية وأدبية . نعلم مقدار غيرة النساء وشدة حرصهن على النكاية والانتقام كما نعلم مقدار حرصهن على أزواجهن وتمسكهن باهدابهم وتفانيهن فى حبهم . ولقد يشتد الامر بالمرأة حتى تكره أن ينظر زوجها الى احدى الصور التي لا وجود لها الا على الورق والتي لا يمتنع منها بغير النظر ولو كان حرص الرجل على زوجته وحبه لها يبلغ عشر معشار ماعند المرأة لما وقع طلاق بين زوجين ولا فراق بين متصاهرين

يكثر الرجل من الزوجات غير مراع ماوضعه الله في سبيل اباحة ذلك من الشرائط ثم يميل طبعا بقلبه عن احداهن فيلهبها غيظا ويقتلها حقدا ويعلمها بذلك كيف تكيده ولضرتها وكيف تنتقم لنفسها ممن أفضت اليه . وأخذت المواثيق عليه . ولقد تدفع الغيرة المرأة المهجورة الى أن تخون زوجها فى نفسها لا لسبب سوى حب الانتقام منه على ماهجرها بلا ذنب اقترفته واثم أتته . فاذا كان لها منه أولاد علمتهم كيف ينتقمون من أبيهم اذا كبروا وزينوا لهم على بغض اخوتهم من المرأة الاخرى حتى تمتزج العداوة والبغض بدمهم وتملىء نفوسهم بكراهية أبيهم وأخوتهم . ولقد تعلمهم كثيراً من الاخلاق الفاسدة . تعلمهم التجسس واستراق السمع . تعلمهم سرقة ما تصل

اليه أيديهم من متاع أبيهم وماله ضنا بهما أن تنالها أيدي المرأة الاخرى وأولادها . تعلمهم كيف يوقدون نيران الفتن بين البيتين ويقلفون بال أبيهم واقاربهم بما يختلقون من الاكاذيب والمفتريات

فاذا فعل ذلك الرجل الذي اتخذ الازواج ؟ لقد خلق لنفسه هما دائما ونكدا مطبقا كما خلق للجماعة (الهيئة الاجتماعية) اعداء متلازمين وخصوما لا سبيل الى جمعهم ولا التفريق بينهم . لو أن الرجال اقتصروا على ما أباحه الله من التعدد بشرطه لما نزل بالمسلمين هذا البلاء الذى شتت الجموع وقطع الارحام وباين بين القلوب حتى انحلت الرابطة واصبح الناس كغنم فقدت راعيها فهى هائمة في عرض البر لا تعرف أين تسير

(خامسها) تزوج المسلم بالكتابيات . لقد أباح الله تزوج المسلمين بالكتابيات لاجل التآلف والتضافر ولكن للاسلام قواعد واصولا يجب مراعاتها . ومعلوم أن من أصول الشريعة الغراء ان الوسائل تعطى أحكام غاياتها . فاذا كان الاكل يفضى الى الموت حرم . واذا غيبت الحشيشة العقل منعت . واذا كان التزوج بالكتابيات يفضي الى مفسدة فى الجماعة أو اخلال باحكام الدين وشعائره دخل في حدود المحظورات . فلنمتحن الآن عاقبة ذلك مستشهدين بما شاهدناه أو سمعنا به غير مرة . قد تكون الزوجة نصرانية أو يهودية فهل ترضي لولدها الاسلام الذى هو دين أبيه وهو الذى يحتمه عليه الاسلام ؟ بديهى ان الاستاذ الاول للولد هو الام فهي تنفخ فيه من روحها وتطبعه على شاكلتها وتلقنه ماترى فيه نجاته من تعاليم دينها وكذلك تفعل جميع الامهات . فاذا شب الطفل ممتلئا بتلك التعاليم اليهودية أو المسيحية مطبوعا على مبادئها ورسومها فكيف لابيه بعد ذلك ان يصرفه عما نشأ عليه ويحول وجهته الى

دينه ومبادئه؟ وهل يستطيع ان يعالجه بالحكمة والتهذيب ويزوده بصحيح الآداب وهو لا يكاد يجتمع به الا دقائق أو سويعات من كل يوم؟ ولولا اننا نريد تجنب التشهير لضربنا الامثال بكثير

واما مضار تلك المزاوجات من الوجهتين الاجتماعية والسياسية فان الكنانيات اللاتي يجلبن من البلاد الاجنبية كفرنسا وانجلترا والمانيا ونحوها من ممالك الغرب ينشأن على مانعلم من حب دينهن وبلادهن وغيرتهن على جنسهن وشدة تمسكهن بمبادىء أقوامهن. فهل يرجى ان ينشئن أولادهن من أزواجهن المصريين على المبادىء الوطنية الصحيحة وان يحببن اليهم مصر وتربتها والتفاني في الدفاع عن بيضتها والبلاء الحسن في اعلاء كلمتها؟ اني لا أراني في حاجة الى الاستدلال على انه لا يكون شيء من ذلك في بيت رئيسته أجنبية تحتقر البلاد وأهلها ولو كان منهم بعلها! الا ان مصر لفي خسر بما يجني عليها ابناؤها الذين تستخفهم الشهوات وتملك قلوبهم نظرات السيدات الاوربيات ويا حبذا لو فطن لما نلناه هنا أولئك الشبان الذين هم في ليون (من أعمال فرنسا) فلقد سمعنا بعزمهم على تأسيس لجنة الغرض منها حث الشبان المصريين على الاقتران بسيدات من الفرنسيات. فاني مع أعجابي بتربية الامة الفرنسية وسلامة نشأتها لا أزال أرى من الضار بمستقبل ديارنا المصرية ان تلد أبناؤنا واحفادنا من لسن على ديننا ولا مبادئنا. ولعل أولياء امور أولئك الشبان يلفتون انظارهم الى وخامة عاقبة ماعزموا عليه فان مصر لا تتحرر بالمهجين من ابنائها ولكن بالمصري الصحيح الذي لم تشبه شائبة اجنبية

(سابعها) ضياع الانساب بمحدثات الالقاب. مما كان معروفا عند العرب قديما ولا يزال في البلاد العربية التي لم تتأثر بالمحدثات التركية حفظ الانساب.

كانت العرب أخذاذا وبطونا وقبائل وشعوبا وهكذا من الاقسام التي عندهم. ولقد كان الرجل منهم يعرف آباءه وأجداده ومقدار صلته بغيره من الاقوام. وكان يسأل غيره أن ينتسب فلا يكاد يذكر اسم قبيله حتى يعرفه السائل بما عرف عن ذلك القبيل من المثالب أو المفاخر. ولقد كان الرجل منهم يجني على آخر من قبيل غير قبيله فلا يزال رجال هذا القبيل يقتفون آثار رجال ذلك القبيل حتى يثأروا لانفسهم بقتل واحد منهم. ومن هنا كانت الانساب محفوظة والقبائل متمايزة بما عهد فيها من الاخلاق والصفات والعادات التي يكفي في تصورها مجرد ذكر اسم القبيلة أو البطن أو الفخذ أو نحوها

ولكن لم يألف هذا الامر سكان آسيا الوسطى ولا من نسلوا منهم ولذا قرر الفقهاء قديما أن ليس بين العجم والترك والتتار ونحوهم عاقلة كما هو الشأن بين العرب ولذلك لا دية على أحد غير القاتل خطأ بين تلك الاقوام. دخل الترك مصر فنقلوا اليها شيئا من عاداتهم وأخلاقهم ولما كانت عادة الامم المغلوبة التشبه بالامم القاهرة الغالبة جنحت الامة المصرية الى محاكاة الاتراك في بعض شأنهم من غير أن يفرقوا بين الضار والنافع ولا أن يميزوا بين المفيد وغيره. فكان مما أدخلوه بينهم ونقلوه عنهم الالقاب المحدثة مثل حشمة ورأفة ورفعة ونشأة وحزمي وعزمي وهكذا. وقد يكون اسم الاب محمد حشمة ثم يولد له فيلقب الاول برأفة والثاني برفعة وهكذا فلا يدري أحد منهم الى أي قبيل ينتسبون! ومن هنا نشأ ماهو متعبة للصحافيين وشقاؤهم من اعلان الوفيات والشكر على التعازي فانه لو عرفت الانساب لما احتيج الى أن يقال أبو الاول وأخو الثاني وابن عم الثالث وخال الرابع الخ الخ.

ومن المصادفات انني مرة تقدمت الى بعض الانجليز في اكسفورد بشاب يقال له السيد افندي كامل فقال من قدمته اليهم . من هو من (مصطفى كامل) باشا فادركت منشأ هذا السؤال فأجبت هو من أسرة أخرى

ومن هنا نعلم أن الانجليز كالعرب في حفظ الانساب والتمسك باسماء العيلات . فان كنتم تريدون ارجاع الطريقة العربية فانكم ابناؤهم وسلالتهم . وان كنتم ممن يحاكون الامم الغربية ففي هذه العادة ينبغي محاكاتهم . أما البقاء على ما نحن عليه الآن فانه من أكبر أسباب التفريق وانحلال الرابطة وزوال العاطفة من بين الاقارب والاصهار . هذه هي أمراضنا الاهلية التي اضرت كثيراً بالحالة الاجتماعية في هذه البلاد فهل من مصلحين يفكرون في مداواة تلك العلل وشفاء البيوت والاسر منها فما البلاد الا مجموع تلك البيوت وهل الامة الا مجموع تلك الاسر والعيلات؟ اننا سنعرض ماعن لنا من الرأي الذي نرجو أن يكون مصيبا فيما يلي ان شاء الله من تتمة البحث في هذا الموضوع

(يتلى) عبد العزيز جاويش

العالم الاسلامي

شيء عن بخاري

نشرت (صباح) نبذة بعثت بها اليها « جمعية تعميم المعارف في بخاري» رداً ما كتبته جريدة « عثمانيشر لوئيد » ومن هذه النبذة قول تلك الجمعية مايلي

لا صحة أصلا لما كتبه بعض جرائد الاستانة من المعلومات فيما يتعلق بمذهب أمير بخاري وأهلها . فان حكومة بخاري سنية بحتة كما أن الاسرة الحاكمة والاهالي أجمعين من أهل السنة السنية . وعدد الشيعيين الوطنيين الذين هم في تركستان والاقطار البخارية كافة لا يتجاوز الخمسين ألفا

والحكومة في بخاري تنقسم الى قسمين حكومة شرعية وحكومة ملكية . والثانية وحدها يرأسها شيعي يدعى (قوشبكي)وهو لقب رسمي له . وذلك لان الامير قد اعتاد من قديم الزمان أن يسند ذلك المنصب الى أحد مماليكه الشيعيين . وليس كون هؤلاء المماليك من الشيعيين من الغرابة في شيء . لان الاسترقاق كان شائعا في بخارى في الزمن السابق . فكان يباح لهم اذ ذاك ما كان يباح للجركس من تملك واسترقاق . فألغيت هذه العادة أخيراً واعتق الاسرى الشيعيون . فالاعجام الذين يعيشون اليوم في بخاري ويدعون الشيعيين الوطنيين هم أولئك الذي حرروا من الاسار . (فقوشبكي)الآنف الذكر من سلالة مماليك الاسرة الحاكمة .

إن الحكومتين الشرعية والملكية في بخاري في تنافس لا ينقطع وهو ناشيء من محاولة كل منهما أن تستأثر بالنفوذ والتحكم . و (قوشبكي) هذا لايني في ترجيح الذاهبين مذهبه على السنيين واسناد مناصب الحكومة اليهم دون أولئك ولاجرم أن هذا مما يؤسف عليه كثيراً

جريدة ذي تيمز والاسلام

قالت جريدة «ذي تيمز» في عددها الصادر في آخر يناير مايلي

ان انفضاض المؤتمر الاسلامي الهندي الذي عقد في دلهي يدل دلالة صريحة على أن الاسلام في الامبراطورية الانجليزية بل في العالم أجمع قد

انتقل الى دور تاريخي جديد . كان الأوربيون في القرون الماضية يطعنون في الاسلام ويقولون انه للرقي عـدو مبين . يطعنون فيه وهو الدين الذي أفاض على آسيا وأوربا من عرفانه وأقام فيهما أثراً لا يمحي . يطعنون فيـه وهو الذي غذاهم بلبان الحذق فتبينوا الذوق السليم

هو هو الذي عرفهم طرق الثراء وبصرهم بأمور السياسة وأراهم دعائم القوة والسؤدد كيف تقام: هـذا الاسلام الذي فعل كل ذلك كان يعامـله الأوربيون بالاحتقار الشديد ويرونه ديناً خاثراً لا يتفق بطبيعته مع المدنية (ليسمع لورد كرومر) ولا يمكن بمـا وقر في أصله من الجمود أن يسير مع الحضارة في مستلزماتها وميولها في طريق

كانوا يرون ذلك وكانوا يؤيدون رأيهم بما يكتبون . على أن الذي يتعرف تاريخ الاسلام وأدب العرب أكثر ممـا يعرفون ويفحص بالحق ما بلغ اليـه الاسلام في الماضي في مختلف الظروف والاحوال أكثر ممـا يفحصون ويدقق النظر في تعاليم عظمائه المفكرين أكثر مما ينظرون يبين له اذا كان حكما غير ذي غرض أن رأي الطاعنين في الاسلام ليس الا رأيا سطحيا

ان الحادثة التي ستعد من عجائب تاريخ الأديان وان لم تكن بالأولى في بابها أن يكون من عواقب الحركة الوطنية في الهند وهي الحركة التي كانت محصورة حصراً في الهندوس — والتي أساسها تعاليم الماديين الالحاديين من أهل أوربا وان يكن ينشرها الهنـدوس بواسطـة الدين — أن تنشأ إزاءها حركة اصلاح أساسها الاسلام . أن اجتماع المسلمين في دلهي وعقد مؤتمر هناك هو آخر حادثة من الحوادث المطردة التي ظهر فيها اتحاد المسلمين

وتكاتفهم وجمع شملهم بعد اذ كانوا فرادى لا التئام بينهم ولا اتفاق احقابا طويلة . ماذلك الا لانهم رأوا الهندوس وهو الفريق المناقض لهم يزداد كل يوم خطراً عليهم بما يبذر في البلاد من بذور الهياج . وقد تكون هذه النتيجة في مصلحتهم ومصلحة الهند على السواء أو لا تكون . ولكن مهما يكن من الامر فليس شراً من وقوف المسلمين والهندوس أحدهما حيال الآخر وقفة العدو للعدو وليس خيراً للاسلام في العالم طراً وللهند على العموم من أن يسعى أهله في تهذيب الحالة الاجتماعيـة التي هم عليها ويسندوها في طريق الحياة الفاضلة

ثم أتت بعد ذلك على خلاصة رأي (اجاخان) وذكرت ملخص خطبـة السيد أمير علي وكان قد بعث بها للمؤتمر فقرئت فيه

أما السيـد فيقول بوجوب عناية المسلمين باحوالهـم الاقتصادية والتعليم وان لا يشتغلوا بالسياسة اشتغالا لئلا تلهيهم عن مداومة السعي لحفظ بلادهم !! (تأمل)

ويرى أنه خير للمسلمين أن يجعلوا أملاكهم وقفاً على أبنائهم لكيلا تذهب العيلات الكبيرة مع الهمل . ثم نصح بوجوب انشـاء مجـالس تحكيم بين العيلات

ثم قال أنه يجب على الهنود أن يرجعوا الى خطة آبائهم فيجعلوا للتجارة عندهم الشأن الاعظم وكذا الصناعة . وقال أن الاسلام في حاجة الى القوة والقوة لا تأتي الامن طريق الصناعة والتجارة وهما لا يمكن تحصيلهما الا بالعلم فلينشىء المسلمون الجامعات والمصانع وليجعلوا للفقراء منها نصيبا موفوراً فان فعلوا ذلك فقد عملوا حقيقة لرقي الاسلام

﴿ جريدة « ذي ديلي جرافيك » والاسلام ﴾

انشأت جريدة « ذي ديلي جرافيك » الانجليزية التي صدرت في لندن في يوم ثالث فبراير الماضي مقالا عن المؤتمر الاسلامي الهندي أتت فيه على خلاصة مادار في ذلك المؤتمر فذكرته بالاعجاب والثناء على المسلمين والافتخار بالاغراض الشريفة التي يرمون اليها في حياتهم ثم قالت :

كان من عادة الأوربيين فى الزمان الماضي أن يقولوا ان الاسلام دين من طبيعته أن يقضي على روح التقدم والرقي ، وأن الشعوب التي تدين بهذا الدين شعوب سجلت على أنفسها الجمود ازاء تيار الانسانية العظيم الذي ينعم فيه غيرها

ولكن ماقام به المسلمون في الهند وما أصابوا من التقدم الباهر يبطل هذا الزعم ويكذبه تكذيبا بل انه ليشير الى امكان أخذ المسلمين مرة أخرى بيد الحضارة والانسانية وتمدين العالم الانساني في العصور الآتية كما أخذوا بيدها من قبل . اهـ بحروفه

﴿ انتشار الاسلام في أفريقية ﴾

جاء فى جريدة (لسولي) الفرنسية مايأتي

قال الدكتور كوم بعد عودته في رحلته فى نهر النيجر الى نهر السنيغال لأحد مخبري جرائد لندن ان أفريقية ستتحول قريبا قارة اسلامية خلا الجهات التي فى جنوبها وبعض جهات من أوغندا و القسم الشرقي من أفريقية والحبشة التي يدين أكثر أهليها بالمسيحية . ان الأوربيين يفتحون البلاد وفى آثارهم يدخل التجار . أما المسلمون فينشرون دينهم . وقد أدركت فرنسا كما أدركت انجلترا حرج الحالة فاوجستا خيفة من انفجار

براكين التعصب الاسلامي فعزمتا على تأسيس مركز لمقاومة تيار المسلمين وذلك بتحويل القبائل الوثنية التى تسكن وسط أفريقية الى المسيحية

ولا تزال النخاسة في هذه القارة . ويبذل « ذي كولونل فول جدك » جهده في أبطالها من (شارى) بالقرب من (تشاد) تلك المقاطعة التى وضع الفرنسيون حمايتهم عليها وذلك بسد طرق القوافل التى تسير بالرقيق قاصدة مكة عن طريق السودان الشرقي

﴿ قوة الاسلام ﴾

وقالت المجلة الكبرى الفرنسية (جراند ريفو) تحت العنوان السابق ملخصاً مايأتي :

يظهر من قول الراوى (كذا) أن العالم الاسلامى وجه و جهه شطر أوربا كما فعل العالم الأصفر (اليابان والصين) بل ربما كان هو منه أشد خطرا و أعظم ضررا ولم يكن مثيرو هذه الحركة هم علماء الاسلام أو أرباب السلطة لدى الحكام بل أصحاب الطرق الدينية المسمي اعضاؤها بالاخوان فان هؤلاء يقومون باداء فروض دينية يومية يتلون فيها مايسمي بالذكر وهم لايسكنون الاديرة والصوامع بل هم منتشرون في جميع طبقات العالم الاسلامى وبعض هذه طرق تقبل النساء اعضاء فيها ويسمون بالاخوات وكلها تدعى أن لهم صلة لاتنقطع بنبيهم محمد (صلى الله عليه وسلم) . أما أصل هذه الطرق كلها فخمسة وهي الشاذلية وانتشارها في البلاد الهمجية والخلوتية في مصر وتركية أوربا والنقشبندية فى تركيا والشرق الاقصى والشار أوردية في فارس والقادرية فى جميع العالم الاسلامى وهذا الطريق الاخير خفى جدا لايعلم

عن مبادئه الا التقليل ويوجد خلا هؤلاء الاسيوية وهو طريق يحرض على الفتنة والهياج ضد المسيحيين وعن الخلوتية يتفرع الرحموتية ذلك الطريق الذى كان لاعضائه الدور المهم فى فتنة الجزائر سنة ١٨٧١ أما النقشبندية فمنهم المسمون بالفقراء ولم يكن طريق القادرية معلوما قبل القرن الثامن عشر الا أنه بعد وجوده تفرع عنه طريق السنوسية ذلك الطريق الذى أصبح ذا قوة عظمى فى شمال أفريقية وفى الحجاز فى القرن التاسع عشر ولا يتوقف اعلان الحرب المقدسة الا على أهل هذا الطريق . اه

نقول هذا نموذج مما ينشره أهل أوربا عن الاسلام والمسلمين فما أكثر ما يحرفون اوربما عدنا في فرصة أخرى الى تفنيد ما في هذا الفصل من الأكاذيب

أسئلة وأجوبتها

﴿ جريان الشمس ﴾

حضرة منشىء (الهداية) الغراء

اني تعلمت في علم الجرافية أن الارض متحركة وأن الشمس ثابتة ببراهين جغرافية ولكني قرأت في سورة « يس » قوله تعالى (والشمس تجري) الي آخر الآية لذلك كتبت لحضرتكم لتتفضل علينا بالجواب والسلام مصر ابراهيم فهمي الصغير

﴿ الهداية ﴾ أن القرآن الكريم ما نزل لتعليم الناس الهيئة ولا الفلك ولا نحوهما من العلوم وانما جاء ليبين للناس أمر دينهم ويتمم لهم مكارم

الاخلاق وفي القرآن تعبيرات جرت على مألوف العرب في البيان والافصاح عما يريده من المعاني . فقد تبنى عباراته وقضاياه على المألوفات المتوارثة كما فى آية « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس » أو على المشاهدات فى رأى العين كما في قوله تعالى (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما) الى آخر الاية الشريفة فقد قال الرازي (ص ٣٤٧ ج ٤) ما يلي :

أن ذا القرنين لما بلغ موضعها في المغرب ولم يبق بعده شيء من العمارات وجد الشمس كأنها تغيب في عين وهدة مظلمة وان لم تكن كذلك في الحقيقة كما أن راكب البحر يرى الشمس كأنها تغيب في البحر اذا لم ير الشط وهي في الحقيقة تغيب وراء البحر . هذا هو التأويل الذي ذكره أبو على الجبائي

ومن هنا نعلم أن أمثال هذه الآيات لا يراد منها تقرير حقائق علمية أو بيان مسائل فنية فاذا وجد في القرآن ما يخالف ظاهره ما يرد في كتب العلوم والفنون فذلك لان آيات القرآن الكريم ليس الغرض منها ذلك كما قدمنا

﴿ الصرع ﴾

حضرة صاحب ﴿ الهداية ﴾ الغراء

هل ما تدعيه النساء المصريات من دخول العفاريت في أجسامهن صحيح ؟ وهل ورد عن ذلك شيء في الشرع الشريف أم هو محض افتراء وادعاء باطل ؟ وان كن حقيقة (تلبسهن) العفاريت فلماذا اقتصر ذلك على

المصريات من النساء ؟ وما هي الاسباب التي حملت هذه العفاريت على سكنى أجسام النساء دون الرجال ؟ ثم ما الحكمة في الافعال التي يعملها لعفاريتهن من زار وبخور وذبح دجاج وما شا كل ذلك ؟

الاسكندرية — احمد حسين الشيخ

﴿الهداية﴾ جاء في تفسير الفخر الرازي (ج ٢ ص ٦٠) بعد قوله تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) قوله :

التخبط معناه الضرب على غير استواء . ثم قال الجبائي الناس يقولون المصروع انما حدثت به تلك الحالة لان الشيطان يمسه ويصرعه . وهذا باطل لانه ليس للشيطان قدرة على الصرع والقتل والايذاء . قال تعالى حكاية عن الشيطان (وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي) ثم قال بعد ذلك . لو كان الشيطان يقدر على ان يصرع ويقتل لصح أن يفعل مثل معجزات الانبياء عليهم السلام وذلك يجر الى الطعن في النبوة . ثم قال

ان الشيطان لو قدر على ذلك فلم لم يصرع جميع المؤمنين ولم لا يخبطهم مع شدة عداوته لاهل الايمان ولم لا يغصب أموالهم ويفسد أحوالهم ويفشي أسرارهم ويزل عقولهم ؟ كل ذلك ظاهر الفساد . وان قال قائل ان الاية وهي قوله (يتخبطه الشيطان) صريحة في ان الشيطان يتخبطه بسبب مسه قلنا ان الشيطان يمسه بوسوسته المؤذية التي يحدث عندها الصرع وهو كقول أيوب عليه السلام (انى مسني الشيطان بنصب وعذاب) ولهذا لا يوجد التخبط في الفضلاء الكاملين وأهل الحزم والعقل وانما يوجد فيمن به

نقص في المزاج وخلل في الدماغ اه بتصرف يسير

وقد ورد في الفخر الرازي (ج ٥ ص ٣٩٥) في تفسير قوله تعالى (اني مسني الشيطان بنصب وعذاب) قوله أن الآلام والاسقام حصلت بفعل الله والعذاب المضاف في هذه الآية هو عذاب الوسوسة والقاء الخواطر الفاسدة . ثم قال أن الشيطان لا قدرة له البتة على ايقاع الناس في الامراض والآلام اذ لو جوزنا حصول الموت والحياة والصحة والمرض من الشيطان فلعل الواحد منا انما وجد الحياة بفعل الشيطان ! ولعل كل ما حصل عندنا من الخيرات والسعادة حصل بفعل الشيطان ! وحينئذ لا يكون لنا سبيل الى أن نعرف أن معطي الحياة والموت والصحة والسقم هو الله . ثم قال أن المراد من قوله (اني مسني الشيطان بنصب وعذاب) أنه بسبب القاء الوساوس الفاسدة والخواطر الباطلة كان يلقيه في أنواع العذاب والعناء الخ وقال أيضاً في قوله تعالى (يتخبطه الشيطان من المس) في (ج ١ ص ٢٨٦) تخبط الشيطان من مزاعم العرب فانهم يزعمون أن الشيطان يخبط الانسان فيصرع فورد على ما كانوا يزعمون والمس الجنون وهذا أيضاً من زعمهم أن الجن يمس الانسان فيختلط عقله اه

ومن هنا نعلم أن القرآن ناطق على ما بينه المفسرون ببطلان تلك المزاعم التي يدعيها النساء . وأما ما يعمله النساء في سبيل ارضاء ما يسمينه بعفاريتهن من تقديم القرابين والبخور ونحوها فهو جهل مبين يكاد يكون كفراً صريحاً . وقد وصلنا بالبحث الدقيق والاستقراء الكثير الى الجزم بان أكثر من يدعي تلك الدعاوي من النساء اشدهن بغضاً لازواجهن . يردن بذلك اعنات الازواج والتضييق عليهم وتكليفهم كثيراً من الاعباء في سبيل

الحصول على بغيتهن التي قلما اجترأن على الجهر بها وهي الفرقة بالطلاق ومن النساء من يتذرعن بذلك الى قضاء مآرب لهن ينلنها بواسطة رئيسات الزار (الكوديات) ونصيحتنا لمن يجد من زوجته تمسكا بهذه الدعوى أن يعالجها بتفويض أمر طلاقها اليها لتختار نفسها متى شاءت فهناك يعرف حقيقة عفارتها وسر دعواها

الأحاديث الموضوعة

حضرة الاستاذ صاحب مجلة الهداية

أرجو أن تفسحوا لي في القول مستفهما فقد عثرت في الهداية على جملة أحاديث ذكرتم أنها باطلة واستندتم في ذلك الى قول ابن القيم «لا يصح في هذا الباب شيء» مع علم سيادتكم ان هذه العبارة لا تفيد البطلان والوضع. اذ شرط الصحة أخص من شرط الحسن والضعيف فلا يفيد نفيها نفيهما ولا سيما بعضها فقد أخذ به بعض الأئمة كحديث اذا حضر العشاء الخ وقد ذكر كثيراً منها السيوطي في جامعه. ومن عادته الا يذكر الموضوع من الاحاديث. وحضرتكم قد عولتم على كلامه في اللآلىء فلهذا أرجو توضيح مستندكم في الحكم بالوضع الخ محمود الشريف بالقاهرة

(الهداية) الحديث كما في كتاب تمييز الطيب من الخبيث (ص ١٥) اذا حضر العشاء والعشاء فابدؤا بالعشاء. قال العراقي لا أصل له في كتب الحديث بهذا اللفظ. قال شيخنا ورأيت الحديث في مصنف ابن أبي شيبة عن أم سلمة مرفوعا بلفظ «اذا حضر العشاء وحضرت الصلاة» واصل الحديث

في المتفق عليه بلفظ «اذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعشاء» اه

وفي كتاب اسنى المطالب (ص ٢٩) أن حديث اذا حضر العشاء والعشاء. قال العراقي لا أصل له في كتب الحديث. وأما لفظ «اذا وضع العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعشاء» فانه متفق عليه. أما المعنى فصحيح معقول. اذ معلوم أنه لا ينبغي أن يقدم الانسان على الصلاة وهو في حالة تشغله عنها من جوع أو حقن أو حقب فان ذلك انفى للخشوع والاستحضار الذي هو سر الصلاة وروحها. فان تلبس المصلي بالصلاة وهو بحال من تلك الاحوال كان ذلك مكروها. وللكراهة مراتب تختلف باختلاف تلك الاحوال للمصلي عن الخشوع والاستحضار. هذا ما يختص بالمعنى وأما اللفظ فقد علمت ما فيه. وأما قول ابن القيم لا يصح في هذا الباب شيء فليس المراد منه نفي الصحة الذي يجتمع مع الحسن أو الضعف ولكن المراد أن مارد في هذا الباب باطل لا أصل له وأما كون شرط السيوطي في جامعه الا يأتي فيه بموضوع فهذا باعتبار مبلغ جهده وقصاري تنقيبه وبحثه

هل هما اخوان من الرضاع

حضرة الاستاذ منشىء الهداية الهادية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد جئتكم راجيا جوابي على هذا السؤال على صفحات الهداية جعلكم الله ذخراً للمسلمين

تزوج امرأتان فولدتا ولدين ارضعتاهما معاً ثم أتت احداهما بابنة فهل يجوز لولد الاخرى أن يتزوج بهذه البنت أم لا يجوز؟

عبد العزيز حسين بالمدارس المصرية

﴿ الهداية ﴾ لا يجوز لولد أحدي المرأتين في هذه الصورة أن يتزوج ببنات الاخرى لان الضابط أن كل صبيين اجتمعا على ثدي واحد لم يجز لاحدهما أن يتزوج بالآخر والمراد اجتماعهما على الارضاع طالت المدة أم قصرت تقدم رضاع أحدهما على الآخر أم لا لان أمهما واحدة وليس المراد اجتماعهما معاً في حالة واحدة وانما المراد أن يكون رضاعهما من ثدي واحد

المنبر العام

﴿ نادى دار العلوم واللغة العربية ﴾

كتب الينا حضرة رئيس نادي دار العلوم بعد الديباجة مايلي:

تعلمون ان الآمال معقودة بنادى دار العلوم في احياء ما اندرس من معالم اللغة العربية الشريفة واعادتها الى بهجتها الاولى اذ لا كفيل سواه بتحقيق هذا الغرض الذي كان من أكبر الدواعي لتأسيسه فحقيق به ألا يخيب الآمال التى طمحت اليه والا يتخلى عن اداء الواجب الذى فرض عليه

بدأ في العمل لبلوغ تلك الغاية فأول ماصادفه من ضروريات الاصلاح أن رأى كثرة المسميات التى لاتعرف لها أسماء أو يعبر عنها بالعامية أو بلغة أجنبية سواء كانت مما يظن انها من المخترعات العصرية الصرفة أو مما له أصل عند العرب أو خلفهم ولكنه مجهول

ورأى من جهة أخري ان الآثار الباقية لدينا من اللغة العربية يمكنه العثور فيها على مافيه سداد من هذا العوز فقرر القاعدة العامة في التعبير عن

المسميات التى نحتاج اليها في حياتنا الناهضة بأن نبحث بادىء بدء فيما حفظ لدينا من تلك الآثار فان وجدنا فيها مطلوبنا بنفسه أو بما يناسبه فبها والا رجعنا الى التعريب الذي سنه لنا سلفنا في لغتهم. وقد رأت اللجنة العلمية للنادى ان قد آن تنفيذ هذا المشروع واخراجه من حيز القول الى حيز الفعل فقررت الشروع فيه بالتدريج واستنهاض همم أعضاء النادى للتعاون على انجاز هذا العمل اليسير الكلفة الجليل الغاية ووضعت الخطة الآتية لتحقيقه

(١) عرض عشر كلمات عامية أو أجنبية على اعضاء النادي ليضع لها كل منهم اسماء عربية مما يلتقطه من الكتب اثناء ابحاثه العلمية ويرسلها الى اللجنة العلمية في المدة التى تتخلل الميادين المحدودين لانعقادها في كل شهر وهما الخميس الاول والثالث منه

أما الكلمات المطلوب معرفة مايرادفها من الكلمات العربية مع بيان المأخذ فهي

استمارة . تراسينة . سراي . دوسيه . ترابيزة . سيناتوجراف . ميمو جراف . جول . طابور . وزمه

(٢) تحديد صفحات من بعض القواميس لمراجعتها واستخراج مايوجد فيها من الاسماء الموافقة لبعض المسميات العصرية وبعد النظر فيما يرد اليها من أعضاء النادى وانتخاب الامثل يقرر نشره . وعليه نرسل اليكم مع هذا الكلمات العشر التى انتخبت هذه المرة وقد حدد للمراجعة باب الهمزة من قاموس الفيروزابادى وضرب لاتمام هذا العمل أجل غايته يوم الاربعاء ٢٠ صفر سنة ١٣٢٨ الموافق ٣ مارس سنة ١٩١٠ وسيرسل اليكم تباعا مايقرر في كل جلسة تعقدها اللجنة العلمية فالرجاء من همتكم موازرة النادي فى

الوصول الى هذه الغاية الشريفة ولكم الشكر والثناء رئيس النادى
محمد عاطف بركات

الصحف العربية

(ومجلة الهداية)

قد ذوو الفضل من أرباب الصحف العربية جيدنا بعقود المنة لما تلقوا به هذه المجلة من الترحيب والتأهيل . وقد آثرنا أن نثبت ما قوها اياه من المنن اعترافا بفضلهم وجميل صنعهم

قالت جريدة اللواء فى عددها الصادر يوم الخميس ٢٩ محرم سنة ١٣٢٨ ١٠ فبراير سنة ١٩١٠ مايلي :

« أصبحت الحلة شديدة الى مجلة دينية تذود عن الدين الحنيف وتزيل الشكوك التي يروجها المشككون فتعلق بأذهان بعض الضعاف وتدحض مزاعم الطاعنين من القساوسة والراهبين وتدعو الناس الى التمسك بتعاليم دينهم والاخلاق الكريمة التي جاء بها فقد تفشت الخرافات ودس على الاسلام ماليس منه وكثرت البدع والاضاليل . فالحاجة اذن كبيرة لمثل هذه المجلة . ولذلك انصرفت نفوس جماعة من خيار المسلمين لتلك الفكرة والقيام بهذا المشروع الضروري . ونحن نزف اليوم الى المسلمين عامة والناطقين منهم بالضاد خاصة خبر تأسيس مجلة باسم الهداية لمنشئها حضرة الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش وهي مجلة علمية أدبية اجتماعية الخ وبالجملة فستقوم المجلة خير قيام بالغرض الذى انشئت لأجله الخ . نترحب بها ونرجو لها مزيد الرواج والشيوع

وقالت جريدة الدستور

انا لا نستطيع أن نشير الى أهمية هذه المجلة با كثر من أن نقول أن مديرها حضرة الاستاذ العلامة الشيخ عبد العزيز جاويش فاذا كانت مصر الى هذا اليوم فى حاجة الى

مجلة دينية حكيمة فقد نالت بغيتها اليوم بظهور هذه المجلة على أرقى وأوفى مايانتظر وانا نوفي الاستاذ بجمعه بين الجهاد الوطني والديني ونعد هذا الجمع فاتحة خير لاحد له لهذا البلد الطيب

واننا لنعد ظهور هذه المجلة مقودة بتلك الروح المملوءة ايمانا وغيرة حادثا جللا في تاريخ النهضة الادبية والاخلاقية فى مصر وسنعود الى هذا الموضوع عند تقريظنا لهذه المجلة الكريمة

وقالت جريدة الاهرام

صدر الجزء الاول من مجلة الهداية الدينية العلمية الادبية الاجتماعية لمنشئها الاستاذ الفاضل والعالم الاديب الشيخ عبد العزيز جاويش ولاصحاب امتيازها الاماثل حسين بك تيمور وشركائه الخ . جاء في هذه المجلة التي تقابلها بملء البشر والارتياح ان غايتها دعوة المسلمين الى السبيل القويم ونصحهم ليعضوا على دينهم بالنواجذ ويتمسكوا منه بالعروة التي لاتنفصم وتفنيد مايأتي به الطاعنون من الشبه التي تقوي ضعف اليقين وكل ذلك باذاعة أسرار القرآن الكريم ويتبع ذلك قسم لا لماش لغة العرب من غبارها بايراد التحقيقات اللغوية والآثار الادبية الخ . وقد عين حضرة منشئها حضرة الكاتب المجيد صادق أفندي عنبر لينشئ الفصول اللغوية والادبية ويساعد في تحرير المجلة وحضرة الاستاذ عبد القادر أفندي المغربي ليكتب المقالات الاصلاحية والعمرانية . وقد طالعنا أكثر العدد الاول الذي جاءنا اليوم فالفيناه منطبقا على ماوعد به حضرة صاحب المجلة الفضال : لغة متينة سليمة وعبارات عربية بليغة . وتوفيق للعلم والدين . ودفع للشبهات عن الاسلام . وشذور أدبية وعلمية يهذب بها ذهن الناشيء وتذكى نفس العالم . ومن عرف مقدرة الاستاذ منشيء هذه المجلة فى الابواب التي اختارها لمجلته ايقن بان الهداية ستكون الهادية المرشدة فى مواضيعها الجليلة وايقن بانها ستلقي من النجاح ماتستحقه ومن الاقبال ماهي جديرة به واهل له

وقالت جريدة المقطم

كتب الينا حضرة الكاتب البليغ الفاضل الشيخ عبد العزيز جاويش رئيس تحرير جريدة اللواء انه يصدر غداً العدد الاول من مجلة دينية شهرية اسمها الهداية وقد علمنا من مقدمة ذلك العدد ان المجلة ستكون مبوبة أبوابا الى آخره . وقد اختار حضرة الكاتب المجيد محمد صادق أفندى عنبر من محررى اللواء لينشيء الفصول اللغوية والادبية ويساعد

في تحرير المجلة وحضرة الكاتب الاجتماعي الفاضل عبد القادر أفندي المغربي لانشاء المقالات الاصلاحية والعمرانية الى آخره . فندعوها بالرواج والانتشار في خدمة الدين والادب ونرجو أن توفق الى تهذيب الاخلاق وتحسين التربية

وقالت جريدة المؤيد

عزم حضرة الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش رئيس تحرير جريدة اللواء على اصدار مجلة دينية باسم مجلة الهداية يبحث فيها عن كل مايتعلق بالدين الاسلامي الحنيف وفي الآداب واللغة وكل مقصد اجتماعي الخ . فنرجو لمجلته الانتشار والنجاح

وقالت جريدة الدستور في عددها الصادر يوم السبت ٢ محرم سنة ١٣٢٨

ظهرت هذه المجلة التي وعدنا حضرات القراء بظهورها لمنشئها الفضال العلامة الشيخ عبد العزيز جاويش رئيس تحرير اللواء فكانت كما وصفت في تلك المقدمة البليغة الساحرة التي نشرناها أول أمس . صفحات هذه المجلة الكريمة ٧٢ صفحة شحنت كلها بعصارات العلم وخلاصات المعارف نجلت غذاء سائغا للارواح والعقول معا وفي سرد بعض فصولها غناء عن التوصيف . افتتحت هذه المجلة بتلك المقدمة البديعة التي نشرناها هنا مذيلة بقلم منشئها الفضال وتلاها تمهيد في أسرار القرآن ثم تفسير أول آية من البقرة بقلم الاستاذ الجليل أيضا وعقبه فصل عنوانه « القرآن في مستحبر الطعان » بقلم الفاضل الاستاذ المغربي رد فيه على من طعن على هذا الكتاب الكريم بحجة غاية في التأثير والفائدة . ثم تبع ذلك مقالة بديعة في اللغة والادب بقلم الكاتب الالمعي البليغ محمد افندي صادق عنبر المحرر باللواء . ثم شذرات علمية جمعت بين العلم والفكاهة ثم العالم الاسلامي وفيه أخبار مسلمي العالم ثم جاء تحت فصل التربية والتعليم مقال ثمين جليل القدر بقلم الاستاذ منشىء المجلة في موضوع المرأة المصرية المسلمة ثم باب الاسئلة وفيها دور غالية القيمة ردا على مسائل القارئين وختمت المجلة بباب الاحاديث الموضوعة وان مجرد النظر لهذه الفصول واقدار الكاتبين لها يدل أن هذه المجلة قد سدت فراغا عظيما كان يعد شينا في المطبوعات العربية الاسلامية . واننا نحمد الله على أن كان سد هذا الفراغ على ايدى كرام برره تحت ادارة عالم جليل ووطني كبير هو الشيخ عبد العزيز جاويش وفق الله العاملين للنجاح ووفق الامة للاخذ بناصرهم فانما الكل يعملون لها والله يتولى المتناصرين الخ

وقالت جريدة مصر الفتاة

اذا أردنا أن نعرف العالم الاسلامي الشيخ عبد العزيز جاويش كنا عاجزين في هذه الارادة فان حالنا تكون اذ ذاك كحال من يقول للبصير العاقل هذه الشمس تضيء السكون واذا أردنا أن نلفت الناس الى مايبذله حضرته من العناية باصلاح الشؤون الدينية الاسلامية عامة وشؤون الامة المصرية منها خاصة لاغنانا عن ذلك علمهم بأياديه واصلاحاته الفاضلة ولكنا كمن يحصل الشيء الحاصل في ذهن العارف به اذاً فنحن في غنى عن كل ذلك غير انه لابد لنا من أن نقول كلمة نتقدم بها الى الاستاذ شاكرين همته وجهاده . نقول تلك الكلمة وقد جاءنا الجزء الاول من مجلة (الهداية) التي أنشأها حضرة الاستاذ أخيراً فألفيناها جامعة من كل فائدة اخلاقية علمية اخلاقية من كل ما يندر أن يجتمع الى غيرها من المجلات والى قلم غير قلمه من أقلام الكتاب والعلماء ولا بدع فهي (الهداية) وقد صدرها حضرة الاستاذ بمقدمة أبان فيها حالة المسلمين الحاضرة وحالة الاسلام وتفريط أهله فيه وحاجتهما معا الى اصلاح عظيم يرجع بكل منهما الى مجده الاول أيام كانا نقيين وأبان كذلك الخطة القويمة التي رسمها للسير عليها الهداية فكانت أقوم خطة يجب على من يتصدرون لهذا الامر من المصلحين السير على دربها والنسج على منوالها وتلك الخطة هي أفراد كل موضوع هام من المواضيع الاسلامية الاجتماعية بباب خاص فيه الخ . وبجمع الهداية لهذه الابواب وكون منشئها وكاتبها حضرة الاستاذ كان لقدرها قدرها واقبال العالم الاسلامي عليها

وانا حيال هذا العمل الجليل لايسعنا الا أن نزجي جميل الحمد والثناء لحضرة الاستاذ ولاصحاب امتياز المجلة سعادة الفاضل حسين بك تيمور وشركائه أكثر الله في الامة من أمثالهم

وقالت الجريدة

نشر حضرة الفاضل صاحب التوقيع في اللواء خبر عزمه على اصدار مجلة باسم (الهداية) فقال في غاياتها وموضوعاتها (وبعد أن نقلت فاتحة الجزء الاول برمتها قالت)

وانا نستقبل هذه المجلة بالارتياح وندعو لها بالتوفيق في مقاصدها الدينية من تصحيح العقائد وتهذيب الاخلاق ونرجو لها النجاح

وقالت جريدة الوطن

ظهر العدد الاول من مجلة الهداية الغراء التي شرع في اصدارها حضرة الشيخ عبد

العزيز جاويش رئيس تحرير جريدة اللواء الغراء . والهداية مجلة دينيه علمية أدبيه اجتماعية لاصحاب امتيازها حسين بك تيمور وشركائه .

اطلعنا على العدد الاول وهو واقع في ٧٢ صفحة كبيرة متقنة الطبع وعلى ورق جميل فرأيناه جامعاً لشتات المتفرقات العلمية وجليل المباحث الاجتماعية عدا مافيه من المسائل اللغوية والمقالات الدينية التي أهمها شرح آي القرآن الكريم

ولا ريب ان الكثيرين من أخواننا المسلمين في حاجة كبرى الى هذه المجلة التي نرجو ان تعمل على هدم البدع ومحو كل خرافة فينهج حضرة منشئها الفاضل في تحريرها نهج المرحوم الشيخ محمد عبده في مقالاته وكتبه الاصلاحية وان كان ذلك مما يثير غضب العامة غالباً لان الحق لايعدم أعداء كما انه لايعدم أنصاراً . وانا لنرجو للهداية النجاح وان يكون بها الهداية للقارئين

وقالت جريدة المحروسة

لقد وفق الله حضرة زميلنا الفاضل الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش الى أصدار مجلة دينية شهرية باسم الهداية يدفع فيها الشبه والاكاذيب التي ألصقت بالدين الاسلامي وبيان ان الاسلام دين الفطرة وهذا هو الغرض الرئيسي من انشاء هذه المجلة الدينية النافعة الا ان حضرته لم يشأ ان يقصرها على هذا البحث دون سواه تعميما للفائدة بل ضرب في صحفها في كل فن بسهم فقسمها الى تسعة أبواب هامة الخ

ومن محرري هذه المجلة النافعة حضرة الكاتب المجيد محمد أفندي صادق عنبر أحد محرري اللواء وسيختص بالفصول اللغوية والادبية وحضرة الاستاذ الفاضل عبد القادر أفندي المغربي للفصول الاصلاحية والعمرانية وغيرهما من الكتاب وكبار العلماء

هذا وقد صدر العدد الاول من هذه المجلة أمس الى آخره فنشكر حضرة الاستاذ على خدمته الجليلة ونرجو لهذه المجلة دوام الرواج والانتشار

﴿ مذهب درون ﴾

سألنا سائل أن نفيده بشيء عن مذهب درون الذي كثر فيه الاخذ والرد تخطئة وتصويبا وبحثا وتنقيبا . واتفق أن كان صديقنا الاستاذ العلامة الفاضل الشيخ طنطاوى جوهري معنا وهو من أكثر العلماء اشتغالا بهذا

البحث وأوسعهم اطلاعا فدفع الينا هذا الفصل لنجعله جوابا للسؤال وهو فصل كان قد بعث به الى المقتطف ردا عليه فلم ينشر فيه وقد وعدنا أن يكتب كثيراً في هذا المبحث . وهذا هو الفصل المذكور

حضرات المحترمين محرري المقتطف الاغر

اهديكم أجل تحيـة وتكريم وبعد فقد اطلعت في مجلتكم الغراء على ما اجبتم به على سؤال جاءكم من طرابلس الشام قال لكم فيه السائل انه رأي في صفحة ٣٩ من نظام العالم ما يأتي

(ان العرب ربطوا ما بين الحيوان والانسان بالقرد وغيره من بعض الحيوانات ولم يربطهما درون الا بالقرد وحده وان درون حصر بحثه في نوس من دائرة الوجود) فاجبتم بقولكم « كلا غير صحيح والظاهر أن صاحبه لم يقرأ كتابا من كتب درون ولو قرأ فصلا واحدا من كتبه لما قال شيئا في هـذا الموضوع ولا نظن أن العرب قالوا شيئا في هذا الموضوع لم نطلع عليه » الخ ثم ضربتم مثلا مطولا . فلما ان راجعت الكتاب في صفحة ٣٩ لم أجد شيئا ممـا ذكره حضرة السائل بل فيها ما نصـه (القسم الخامس في ترتيب الحيـوانات ترتيبا اجماليا وكيف كانت درجات بعضها فوق بعض وترتيب اصناف النبات وشرح دائرة الوجود التي ذكرهـا الاقدمون وما المناسبة بينها وبين مذهب درون) هذا ما رأيناه في تلك الصفحة من كتاب الزهرة الذي جعلناه مقدمة للكتاب . فكأن حضرة السائل لم يقرأ كتابنا نظام العالم والامم . ولو أنه قرأه وطالع الفصول التي شرحنا فيها مذهب العرب ومذهب درون في نحو ثمانين صفحة لما وجه لكم مثل هذا السؤال ولعلم اذ ذاك اننا لخصنا ما ذكره العلامة لويس بخنر الالماني في شرح مذهب درون على سبيل الايجاز

مقارنين بينه وبين اراء المعتزلة وفلاسفة الاسلام. وأن في هذا لبلاغا لحضرة السائل

ثم أن لنا معكم قولا آخر فاسمحوا لنا أن نناقشكم فيما كتبتموه بالحجة والبرهان فاننا والحمد لله لسنا ممن يقول بلا حجة ولا برهان كما أنكم ممن يقدرون الحقائق قدرها وللحرية في مباحثهم قدم راسخة ومنهج واضح واذن نقول :

أن السائل التقط بعض الفاظ سؤاله من مواضع اخرى غير ما ذكره فجاءت محرفة الكلم عن مواضعها مشوهة لاتسر الناظرين. فعلى أن أوجز لكم ما اطلنا به هناك

اننا ذكرنا أن العرب جعلوا دائرة الوجود سلسلة واحدة وهي الاثير والعنصر والمعدن والنبات والحيوان والانسان والملك وهي درجات بعضها فوق بعض. فتناول بحثهم العناصر والمعادن وشمل أقسام العالم واتصل اتصالا متناسبا عجيبا بل تجاوزوا ذلك فجعلوا وجود كل فلك مما قبله وليست المعادن مركبات عند الافرنج كما كانت عند العرب. واكثر مبحث دروين انما هو في النبات والحيوان وقد اتى فيهما بالعجائب والغرائب وان مذهب النشوء يعم المادة وما ينتج منها من شموس واقمار وكواكب وتكفل بالبحث في ذلك لابلاس وغيره كنيوتون من الفلاسفة العظام ولم يقل أحد أن دروين كان يسرح في الاجرام السماوية كما ينظر في طبائع العالم العضوي ولئن ذكر شيئا من ذلك فرضا فعلى سبيل الاستطراد فاذا قلنا أن بحثه خاص بالحيوان والنبات فاننا لم نقل شيئا ادا ولم نبخس الرجل حقه

اننا أطلقنا العنان للقاريء ولم نرد أن نصوغ عقله صوغا تقليديا ولا

ان نحط به الى درجات الجهالة وانما شأننا أن نبسط الاقوال ونشرح براهينها ولا نضيق على القاريء الخناق كي يصطفي ما يشاء

الا أن التقليد في العقائد كلها دينية أو علمية يؤول بالامم والافراد الى التقهقر والسقوط في الهاوية. وقد جعلنا الكلام في مقامين الاول مقام اليقين و الثاني مقام الشك. فاما اليقين ففي اتساق هذه السلسلة الحيوانية والنباتية وتنظيمها وتناسقها وتلاؤم حلقاتها مما يدعو الناس الى البحث عن حقائق النبات والحيوان وعجائبها وغرائبها وان النفوس البشرية تعشق كل كمال وجمال وتبحث عن حسنه وبهجته فيؤدي ذلك الى بهجة العقول بحقائق خواصها ومنافعها وارتقاء أعمال الحياة المادية والسياسية وهذا غاية علم العلماء وحكمة الحكماء. وأما الشك ففي تعيين الطريق المؤدي لهذا التناسق والانتظام والجمال والتوقف عن القطع بالتولد الذاتي أو غيره. ولسنا بدعا فيما قلنا بل من العجب أن دروين في اخر كتابه قال ما نصه (أن المشابهة وأسبابا غيرها كثيرة تدعونا ضرورة الاعتقاد بان عالم النبات والحيوان ناجمان من أصل واحد والا فاصل بين العالمين) الخ ثم استدرك فقال (اني أرى فيما يظهر لي أن الكائنات العضوية التي عاشت على هذه الارض جميعها من صورة واحدة أزلية نفخ الخالق فيها نسمة الحياة. على أن أساس هذه النتيجة المشابهة فالتسليم بها وعدمه غير جوهريين)

وهذا بلا ريب قول حكيم: قطع باليقين وتوقف في الشك. أن هذا العالم الحكيم أهل للاجلال فانه جعل الجوهر هو المشابهة الداعية للعلم والتفقه في علوم الحيوان والنبات وصغر من شأن ذلك العرض وهو الاشتقاق وعدمه. فمشابهة هذه العوالم تدعو الى التحقيق بمعارفها ومن وقف نفسه على

التبجح بالاشتقاق وعدمه فقد سفهها واستمسك بحبال الخيال. وكثير من الناس يجهلون أنواع الحيوان ولا يفهمون من النبات الا أوراقه ثم يقولون نعرف مذهب درون كذبا محضاً وخطأ فاضحا

أليس من العجيب أن يكون ما سلكناه سبيلا فى كتابنا عين ما قاله العلامة درون؟

أن المقلدين لارباب المذاهب فى كل دين وأمة يقطعون بما فرضه الأولون ويستيقنون بما شكوا فيه. ولذلك قام الاستاذ برن مترجم درون وندّد بهذا القول وشنع عليه وأوسعه ذماً وتقريعا وقال (ليس لنا الا أن نتوسع في مذهب التسلسل الذي وضعه درون حتى آخره ونجعل العالم العضوي مشتقاً من صورة واحدة بسيطة جداً)

أن لكل مذهب سورة وحدة تتقد فى نفوس متبعيه زمانا ماثم تخف حدتها بل تخبو نارها على توالي السنين شأن كل كائن حي

هذه سورة الاستاذ برن أخذت تهن وتخمد نارها فى مقالات (الراهن والواهن) في مجلة المقتطف فى الجزء الحادي عشر من المجلد الثالث والثلاثين منها تحت عنوان (مواضع الوهن فى المادية) اذ نقل ما قاله ديكارت الفيلسوف الرياضي وليبنتز الشهير وقد طعن مذهب النشوء الطبيعي طعنة نجلاء فأصاب مقاتله فى جواهره الفردة وفي مادته وقوته وفى تغيره من البسيط الى المركب وفي أن الحياة والعقل مظهران من مظاهر بقاء القوة؟

ولقد أوهن هذا المذهب الطبيعي الشهير همبولدت حين وزن السيارات وقاس كثافتها فوجد أن أثقالها تناقض الرأي السديمي على خط مستقيم

وقال العلامة تندل أن التعابي فى تعزيز هذا المبدأ ذهبت ادراج الرياح

فاني لم أجد للتولد الذاتي من أثر بل وجدت تجربة تناقضه. وبمثل ما صرح تندل صرح غيره من كبار النشوءيين كهكسلي وسبنسر وبرتون وغيرهم وكلهم مجمعون على أن العلم ينفى التولد الذاتي وينقض أقوال دعاته الخ

وجاء فيه أيضاً مانصه : ولقد رأيت الباحث المجد كالنحلة تحط على أي زهرة عرضت لها تارة يعجب بالمادية وطوراً بالآلهية وهو مابين هذه وتلك كالقارب في الخضم الهائج تتقاذفه الامواج وتلاطمه اللجج وقد فقد الدفة فاستسلم للعوامل تذهب به حيث شاءت فاذا تعمق فى البحث قليلا وجد أن اتعابه ذهبت سدي وتحقق أن العقل البشري لا يستطيع الوصول الى علة العلل : هذا قول يشف عن حكمة فى نفس قائله وهو عين ما ارتضاه درون لنفسه. فياحضرات الدكاترة اذا كنا وقفنا على آثار درون والعلامة ليبنتز والفيلسوف همبولدت وتندل وهكسلي وبرتون واحتطنا لانفسنا على ما أقره رجال المقتطف أنفسهم وقلنا لا بنائنا فكروا واقهروا وقارنوا فذلك مفتاح الرقي الفكري وباب الحرية العقلية ؟ أيكون اذ ذاك قولنا بلا حجة ولا برهان ؟ انى أجل رجال المقتطف الاجلاء عن الافرار على ما كتبوه في جواب السائل بعد مابينا خطأ السؤال وما سلكناه في هذا المنهج المبين ونعتذر عما فرط من حضراتهم في الجواب لان أعمالهم لا تسمح لهم بقراءة كتابي

وهنا وقفنا اليراع في مضمار البحث فى آراء الافرنج خوف السآمة والملل ثم عقدنا لاراء العرب فصلا آخر نذكره بعد هذا فنقول:

آراء العرب فيما ذهب اليه درون

ان ماضربتم من الامثال فى جوابكم عن المقارنة فيما ذهب اليه العرب وما بحث

فيه دروين وان البحث الثاني نسبته الى الاولين هائلة عظيمة يدلنا انكم صورتمونا بصورة من يغمط الرجل حقه ولا يجعل للآخر فضلا في مباحثه وحاشا لله ان أبخس الباحث المتأخر حقه كما اني لا انسى للمتقدم سبقه ومن أظلم ممن يبخسون الناس أشياءهم فينسيهم ذكاء المتأخرين فضل المتقدمين أو تقدم الاولين مباحث الاخرين

قصر البحث على النبات والحيوان والانسان وهذا المقدار مع تشعب مسالكه وتكثر فروعه جزء من دائرة العالم كله المسماة عند العرب دائرة الوجود وهي التي أنم بحثها لابلاس وغيره من العلماء الاوربيين المتأخرين فليس ذلك مانعا من فضله ودقة بحثه فلكل أمة حظ من العلم وحظ من الفضيلة

أما قولكم « وما نظن ان العرب قالوا شيئا في هذا الموضوع لم نطلع عليه » تشيرون به الى ماقلنا من ان الرابطة بين الانسان والحيوان هو القرد وغيره من حيوانات اخرى عند العرب واشارتكم الى ان العرب لم يزيدوا عن امة اليونان والرومان شيئا فانا جوابا عليه نقول :

لسنا الآن في حاجة للكلام في رفع شأن امة العرب فقد قام به من هو اعزر علما في التاريخ واعلى كعبا واكثر تمدينا وهو العلامة سديو الفيلسوف الفرنسي فقد أثبت انهم زادوا عن الامم السابقة في مباحث كثيرة واكتشفوا واخترعوا على ان هذا البحث لا يعنينا فلنقصر كلامنا على ماتوخيناه وسقنا الكلام فيه

انا لو شئنا لكتبنا مجلدا ضخما فيما قاله العرب فيما نحن في صدده من تشابه العالم العضوي من النبات والحيوان ولكننا نقول كانت هذه المسألة شائعة

بين أرباب العلم حتى ذكرها الفخر الرازي في تفسيره في سورة الروم عند قوله تعالى (ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون) فذكر تشابه هذه العوالم واتصال بعضها ببعض وأشار للرد على مذهب الاشتقاق . وفي هذا دلالة على وجود هذا المذهب فيما بينهم حتى احتاج للرد في تلك العصور السحيقة وها كم فصلا وجيزا من فصول اخوان الصفاء لتتعجبوا من تشابه الاقوال بين المتقدمين والمتأخرين وان اختلفت في بعض الوجوه ولتستبينوا صحة ما نقلناه عنهم . قال مانصه :

(واعلم بان أول مرتبة الحيوان متصل بأخر مرتبة النبات وآخر مرتبة الحيوان متصل بأول مرتبة الانسان كما أن أول مرتبة النباتية متصل بأخر مرتبة المعدنية وأول مرتبة المعدنية متصل بالتراب والماء كما بيناقبل . فأدون الحيوان وانقصه هو الذي ليس له الا حاسة واحدة فقط وهو الحلزون وهي دودة في جوف أنبوبة . تنبت تلك الأنبوبة على الصخر الذي في سواحل البحار وشطوط الانهار وتلك الدودة تخرج نصف شخصها من جوف تلك الأنبوبة وتنبسط يمنة ويسرة تطلب مادة يتغذى بها جسمها فاذا أحست برطوبة ولين انبسطت اليه واذا أحست بخشونة أو صلابة انقبضت وغاصت في جوف تلك الأنبوبة حذرا من مؤذ لجسمها ومفسد لهيكلها وليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق الا الحس واللمس فقط وهكذا أكثر الديدان التي تكون في الطين وفي قاع البحار واعماق الانهار ليس لها سمع ولا بصر ولا ذوق ولا شم . لان الحكمة الآلهية من مقتضاها أن لا تعطي الحيوان عضوا لا يحتاج اليه والا لكان وبالا عليها في حفظها وبقائها . فهذا النوع حيوان نباتي لانه ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات ويقوم على ساقه قائما وهو من أجل أن

يتحرك جسمه حركة اختيارية حيوان ومن أجل أنه ليست له الاحاسة واحدة نقص الحيوان رتبة فى الحيوانية وتلك الحاسة أيضاً قد يشارك فيها النبات وذلك أن النبات له حس اللمس فقط والدليل على ذلك ارساله بعروقه نحو المواضع الندية وامتناعه عن ارسالها نحو الصخور واليبس أيضاً فانه متى انفق منبته فى مضيق مال وعدل عنه طالبا للفسحة والسعة فان كان فوقه سقف يمنعه عن الذهاب علواً وكان له ثقب من جانب مال الى نحو تلك الناحية حتى اذا طال طلع من هناك. فهذه الامثال تدل على أن له حساً وتمييزاً بقدر الحاجة. وأما حس الألم فليس للنبات وذلك أنه لم يلق بالحكمة الآلهية أن تجعل للنبات ألما ولم تجعل له حيلة الدفع كما جعلت للحيوان. وذلك أن الحيوان لما جعلت له أن يحس بالالم جعلت له أيضاً حيلة الدفع أما بالفرار والذهاب والهرب وأما بالتحرز وأما بالممانعة. فقد بان بما وصفنا كيفية مرتبة الحيوانية مما يلي النبات فنريد أن نبين كيفية مرتبة الحيوانية فيما يلي رتبة الانسان فنقول أن رتبة الحيوانية ليست مما يلي رتبة الانسان من وجه واحد ولكن من عدة وجوه وذلك أن رتبة الانسانية لما كانت معدة للفضل وينبوعا للمناقب لم يستوعبها نوع واحد من الحيوان ولكن عدة أنواع فمنها ما قارب رتبة الانسانية بصورة جسده مثل القرد ومنها ما قارب بالاخلاق النفسانية كالفرس فى كثير من أخلاقه ومثل الفيل فى ذكائه وكالببغاء والهزار ونحوه من الاطيار الكثيرة الاصوات والالحان والنغمات ومنها النحل اللطيف الصانع الى ما شاكل هذه الاجناس. وذلك أنه مامن حيوان تستعمله الناس ويأنس بهم الا ولنفسه قرب من نفس الانسانية. أما القرد فلقرب شكل جسمه من شكل جسد الانسان صارت نفسه تحاكي أفعال النفس الانسانية

وذلك مشاهد منه متعارف بين الناس. وأما الفرس الكريم فانه بالغ من كرم أخلاقه ان صار مركبا للملوك وذلك أنه ربما بلغ من أدبه أنه لا يبول ويروث ما دام بحضرة الملك أو حاملا له وله أيضا مع ذلك ذكاء واقدام في الهيجاء وصبر على الطعن والجراح كما يكون الرجال الشجعان كما وصف الشاعر فقال:

واذا شكا مهري الي جراحه * عند اختلاق الطعن قلت له اقدما
لما رآني لست أقبل عذره * عض الشكيم على اللجام وحمحما

وأما الفيل فانه يفهم الخطاب بذكائه ويمتثل الامر والنهي كما يمتثل الرجل العاقل المأمور المنهي)

هذا ما أردنا نقله من كلام فلاسفة الاسلام لتستبين السبيل وليقف الناس على نبذة من آراء الاولين ومباحث الآخرين فى هذا الموضوع وليعلم الفضلاء محررو المقتطف أن ما ذكرناه عن العرب قد أوضحوه فى كتبهم باوسع مما بينا

انا نشكركم أيها الذاكرة بما أثرتم ثائرة هذا المبحث لنفصل للشبان مايختلفون فيه وليعلموا ان كثيراً من الناس في مجالسهم يثرثرون ويتبجحون بقولهم انا نعلم مذهب دروين فاذا قيل لهم ماذا قال قالوا انه قائل باشتقاق الانواع وهم عما عدا ذلك غافلون

ولئن سألتهم أتعرفون طباع هرتكم وخصال كلبكم اللذين تأنسون بهما والجواد الذى تركبونه وهل تدرون عجائب ماترون من الحيوانات ومنافعها وغرائبها اذا لرأيتهم خلوا من ذلك كله ولظلوا يتخبطون بقولهم نشوء وارتقاء وتولد ذاتي ومماثلهم فى ذلك الا كمثل المتدين الذى يزعم انه عرف الله معرفة يقينية وهو يجهل تفصيل ماصوره في العالم وما أودعه من النقوش والابداع